

تاریخ الإرسال (21-07-2020)، تاریخ قبول النشر (27-09-2020)

اسم الباحث:

د. عبد الرزاق نجيب جرادات

اسم الجامعة والبلد:

إمام مسجد- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات
الإسلامية- الأردن

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

abdalrazzaq@gmail.com

مكانة الفروق الفردية الاجتماعية في النظرية التربوية الإسلامية والنظريات الغربية

<https://doi.org/10.33976/IUGJEPS.29.3/2021/41>

الملخص:

هدفت الدراسة التعرف إلى مكانة الفروق الفردية الاجتماعية في النظرية التربوية الإسلامية والنظريات الغربية، ولتحديد مشكلة الدراسة وإيجابية عن أسئلتها المتفرعة من السؤال الرئيس: "ما موقف التربية الإسلامية من الفروق الفردية الاجتماعية مقارنة مع نظريات علم الاجتماع الغربية؟". اتبع الباحث المنهج الاستنباطي التحليلي المقارن، وتوصلت الدراسة إلى أن التربية الإسلامية راعت الفروق الفردية والاجتماعية، فمن الجانب الفردي حفظت القوام المتمثل في العدل بين طرفي مادية الإنسان وروحه، وعملت على جعل الإنسان موصلاً من جهة روحه بالله تعالى، ومن جهة ماديته جعلت فيه الفعالية والقدرة على تعمير الأرض وفق المنهج الرباني، فيتميز الفكر التربوي الإسلامي بمرجعيته الدينية الشمولية الثابتة، التي تدعو إلى بناء الفرد العاقل، فالبيئة القائمة على التربية والعلوم الدينية تتميز بتوحد الأفكار وتحول دون التفرقة والتشتت بالاتجاهات، وهذا ما تفتقر إليه النظريات الغربية.

كلمات مفتاحية: الفروق الفردية الاجتماعية، النظرية التربوية الإسلامية، النظريات الغربية.

The status of individual social differences in Islamic educational theory and Western theories

Abstract:

The study aimed to identify the status of individual social differences in Islamic educational theory and Western theories, and to identify the problem of the study and answer its branching questions from the main question: "What is the position of Islamic education on individual social differences compared to the theories of Western sociology?". The researcher uses the deductive analytical approach, The results study shows that Islamic education took into account the individual and social differences. On the individual side, it preserved the strength represented in justice between the two sides of human materialism and spirit, and worked to make the person connected from the side of his soul to God Almighty, and from the material aspect it made effectiveness and ability to reconstruct the land according to the Lord's approach, Islamic educational thought is distinguished by its fixed and comprehensive religious reference, which calls for the construction of the sane individual. The environment based on education and religious sciences is characterized by the unification of ideas and prevents the dispersion of dispersal attitudes, and this is what Western theories lack.

Keywords: Individual social differences, Islamic educational theory, Western theories.

المقدمة:

يتميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات بعدد من السمات تجعله بحق مجتمعاً فريداً لم تعرف البشرية مجتمعاً مثله، حيث جمع في ثناياه هذه السمات الحميدة، ليكون نموذجاً يحتذى به عند العقلاء من بني البشر، إذ أن الطابع المميز للمجتمع المسلم أنه يمثل خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** [آل عمران: 110]، وما جاءت هذه الخيرية من عبث، وإنما جاءت من إتباع منهج فريد نزل من فوق سبع سموات، متمثلاً ذلك في كتاب الله العزيز الحكيم، إذ يجعل ذلك المنهج الرباني من تلك الأمة أمّة متراقبة، متماسكة تتضبط من خلاله مسيرة حياتها، وتصلح أحوالها بانتهاجها لمساركها القويم وتصاغ شخصيتها بال التربية الإسلامية، ربانية في مصدرها إنسانية في غايتها وأهدافها، واقعية في تطبيقها، والعمل بمقتضاه، شاملة لكل مناحي الحياة الإنسانية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية...، كاملة لكل جوانب الشخصية الفردية، متوازنة لا اعوجاج فيها ولا خلل، صمدت بين المادة والروح، بين الدنيا والآخرة، بين النظرية والتطبيق، وكانت بحق تربية تكسب المجتمع الإسلامي التميز والعطاء والسيادة والبقاء⁽¹⁾.

إن المجتمع الذي يحافظ على هويته وخصوصيته هو المجتمع الذي يربي أفراد مجتمعه على التمسك بدينه وقيمه، فكان المجتمع الإسلامي هو المثال لذلك المجتمع الفاضل، يبدأ بالإنسان فينطلق في تربيته من حيث إنسانيته، فيوفر الكراهة ابتداء لقوله تعالى: **وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي آدَمْ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا** [الإسراء: 70] قيم يصون دينه وعقله ومalleه وعرضه، ثم يربيه وفق المنهج الرباني الصحيح، فيكون فرداً متميزاً واعياً مدركاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الإسلام لم ينظر إلى الإنسان على أنه آلة صماء، وإنما نظر إليه وفق أصل خلقته - مادة وروح - وإن اتفقت هذه الخلقة مع جميع البشر، إلا أن هناك مفارقات بين إنسان وإنسان من حيث الحاجات والرغبات والمشاعر، فتميزت التربية الإسلامية في أخذها لهذا المبدأ في الاعتبار، وبالمنهج الذي تقوم عليه التربية الإسلامية استطاعت أن تستوعب تلك الاحتياجات المتغيرة والمختلفة. فالناس كلهم من آدم وأدم من تراب، هذا في أصل الخلقة لكن جعل الله تعالى لكل إنسان قدرات وصفات تختلف عن الآخر، ليتم التكامل بين أفراد المجتمع فيكون مجتمعاً متماسكاً وبالتالي تحقيق العمارة للأرض التي من أجلها خلق الله هذا الإنسان⁽²⁾.

من هنا راعت التربية الإسلامية جانبي الفروق الفردية والاجتماعية، فمن الجانب الفردي حفظت القوام المتمثل في العدل بين طرفي مادية الإنسان وروحه، وعملت على جعل الإنسان موصولاً من جهة روحه بالله تعالى، ومن جهة ماديته جعلت فيه الفعالية والقدرة على تعمير الأرض وفق المنهج الرباني، بما ينميه من قدراته الجسمية الممكنة له من ذلك، ولعل ما يعصم المجتمع الإسلامي من التقاك والأنهيار على مستوى الأفراد والجماعات هو مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي هو ركيزة من ركائز التربية الإسلامية التي تراعي الفروق الإيمانية بين الأفراد والجماعات، فجعلت من التأمر بالمعروف والتناهی عن المنكر قاعدة أساسية للعصمة من الزلل والعودة إلى طريق الحق، ومن أنماط التفاعل الاجتماعي في النظريات الحديثة لعلم الاجتماع الصراع الاجتماعي الذي يصدر عن تناقض وتضارب القيم بين الأفراد والجماعات وهو النزاع حول القيم والسعى من أجل المكانة والقوة والموارد النادرة حيث يهدف الأضداد إلى تحديد أعدائهم أو القضاء عليهم.⁽³⁾

وفي النظام الإسلامي يعد الصراع الاجتماعي حالة طرائحة على النظام الاجتماعي، وليس صفة ملزمة له، كما تدعى النظرية الاجتماعية الحديثة إذ أنها تعد الصراع جوهر الحياة الاجتماعية - كما يدعى ماركس - وعليه تأسست بقية العلاقات

(1) لطفي، بركات أحمد، التربية والتنمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989، ص 10.

(2) مدن، يوسف، التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الهادي، لبنان، 2006، ص 278.

(3) غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 82.

والتفاعلات الاجتماعية، التي تكون محكومة في الغالب بدافع المصالح والمنافع، في حين في النموذج التربوي الإسلامي الوسيط لا يمكن عد الصراع إلا حالة مرضية تستدعي عملية تربية لإزالتها".⁽⁴⁾

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتمثل مشكلة الدراسة في بيان موقف التربية الإسلامية من الفروق الفردية الاجتماعية ومقارنة هذه النظرة مع نظريات علم الاجتماع الغربية، إذ أن الشرخ الكبير في المجتمعات الإسلامية له أسبابه ومظاهره وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع، الأمر الذي أدى إلى ضرورة التماس المنهج الذي يؤدي تطبيقه إلى العصمة من المزالق الاجتماعية الخطيرة التي تؤدي إلى زيادة الوهن والتفكك الاجتماعي. ويكمّن ذلك المنهج في كتاب الله العزيز الحكيم وفي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالحين، وعليه جاء اختيار الموضوع الحالي للتعريف بالفروق الفردية الاجتماعية في التربية الإسلامية والنظريات الاجتماعية الحديثة (دراسة مقارنة).

وتكمّل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما موقف التربية الإسلامية من الفروق الفردية الاجتماعية مقارنة مع نظريات علم الاجتماع الغربية؟

ويتفرّع عنه الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية وعلم الاجتماع؟
2. ما العوامل المؤثرة على الفروق الفردية؟
3. ما خصائص الفروق الفردية؟
4. ما مكانة الفروق الفردية في الفكر التربوي الإسلامي؟
5. ما مكانة الفروق الفردية في نظريات علم الاجتماع؟
6. ما مظاهر مراعاة الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية؟
7. ما مظاهر مراعاة الفروق الاجتماعية في نظريات علم الاجتماع؟

أهداف الدراسة

تهدّف الدراسة إلى:

1. التعريف بمفهوم الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية وعلم الاجتماع.
2. بيان العوامل المؤثرة على الفروق الفردية.
3. بيان خصائص الفروق الفردية.
4. الكشف عن مكانة الفروق الفردية في الفكر التربوي الإسلامي ونظريات علم الاجتماع.
5. بيان مظاهر مراعاة الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية وما يقابلها من مظاهر مراعاة الفروق الاجتماعية نظريات علم الاجتماع الحديث.

أهمية الدراسة:

يتوقّع من الدراسة أن تقيّد الجهات الآتية:

1. إفاده الباحثين بمعاهدي الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية ونظريات علم الاجتماع.
2. تزويد المكتبة العلمية بمفهوم جديد للفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية من خلال المقارنة.
3. إفاده مخططي المناهج في وزارة التربية والتعليم في وضع أساس عادل قائمة على مراعاة الفروق الفردية والاجتماعية في المجتمع المسلم ومواكبة التطورات والمستجدات.

(4) أبو الفضل، منى والعلواني، طه جابر، نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2009، ص.52.

4. الإسهام في تطوير وتعديل الأساليب التدريسية والوسائل التعليمية لتناسب مع العدل التربوي، ومراعاة القدرات والاستعدادات لدى الطلبة.
5. الإسهام في تطوير سياسات وزارة التنمية الاجتماعية وزيادة فعاليتها في التعامل مع الضعفاء والفقراء والمحتجين.
6. إفادة مؤسسات المجتمع المحلي في مضاعفة جهودهم للوصول إلى التكافل الاجتماعي وتكافؤ الفرص التعليمية في المجتمع.

محددات الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على عقد مقارنة للفروق الفردية الاجتماعية بين التربية الإسلامية والنظريات الاجتماعية الاشتراكية والرأسمالية من حيث المفهوم والمظاهر والمرتكزات والآثار.

الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات وجاء من أبرزها وفقا للتسلسل الزمني من الأحدث إلى الأقدم ما يلي:

دراسة العتيبي: 2019 "العدالة الاجتماعية في الفلسفات التربوية المعاصرة والتربية الإسلامية"⁽⁵⁾

هدف الدراسة إلى الكشف عن مفاهيم العدالة الاجتماعية في الفلسفات التربوية المعاصرة والتربية الإسلامية استخدم الباحث المنهج المقارن وكانت أهم نتائج الدراسة تلخيص مفهوم العدالة الاجتماعية في الإسلام باعتباره جزءاً من العدالة الشاملة، وأن العدالة الاجتماعية في التربية الإسلامية لا تخرج عن كونها تطبيقات مستخرجة من قواعد وأحكام الشريعة نفسها، وشمولية التربية الإسلامية في إقرارها مفهوم العدالة الاجتماعية، وإن العدالة الاجتماعية في الفلسفة المثلية تحقق الانسجام بين فضائل كل طبقة اجتماعية، وفي الواجب الأخلاقي المرتبط بالحقوق الفردية، وضمان قيام الدولة بمهامها ووظائفها، وفي عند الفلسفة الطبيعية تتحقق المقاربة مع الحالة الطبيعية التي يتساوى فيها الناس، والالتزام بالعقد الاجتماعي، وعند الفلسفة البرجماتية تتحقق بالديمقراطية، وهي الصورة المثلثة للعدالة الاجتماعية، كما تعجز الفلسفات المعاصرة عن تقديم تصور شامل للعدالة الاجتماعية، ذلك لأنها تستند إلى أفكار فردية وُجِدت في ساحة الفكر كردود فعل، وهروب من معالجة حقيقة الواقع في تلك الظروف البيئية والمجتمعية والتاريخية.

دراسة الأنصارى والعلندا 2017: "الفروق بين الجنسين في المعرف عن فقه الدين الإسلامي: دراسة عبر ثقافية في المجتمع الكويتي وال سعودي والمصري"⁽⁶⁾

تهدف الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الجنسين والاختلافات الثقافية في معرفة الفقه الإسلامي. تكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات من طلاب الجامعات: (422) كويتياً، و(299) سعودياً، و(279) مصرياً. استجاب المشاركون لمقياس معرفة الفقه الإسلامي. أوضحت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإإناث في العينات الثلاث في الدرجة الكلية للمقاييس. وحصلت الإناث على متوسطات أعلى من الذكور في العينة الكويتية والمصرية، بينما حصل الذكور على أعلى المتوسطات في العينة السعودية. كما أظهرت النتائج وجود تفاعل بين النوع الاجتماعي والثقافة على مقياس معرفة الفقه الإسلامي. دراسة علاوي 2015: "مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين"⁽⁷⁾

(5) العتيبي، عبد الله بن عايش دريميج، العدالة الاجتماعية في الفلسفات التربوية المعاصرة والتربية الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2019.

(6) الأنصارى، بدر والعلندا، هيا، الفروق بين الجنسين في المعرف عن فقه الدين الإسلامي: دراسة عبر ثقافية في المجتمع الكويتي وال سعودي والمصري، مجلة العلوم الاجتماعية، 45 (3)، 2017، 47-11.

(7) علاوي، لؤي جليل عبدالله، مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن، 2015.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى مراعاة معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان للفروق الفردية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستباطي التحليلي فقام بجمع وتحليل الآيات والأحاديث الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية التي أشارت إلى مراعاة الفروق الفردية، وتم إعداد استبانة، وتكونت العينة من جميع معلمي التربية الإسلامية في المدارس الثانوية التابعة لمديرية تربية وتعليم قصبة عمان الأولى والبالغ عددهم (157) معلماً ومعلمة، وأظهرت الدراسة عدة نتائج هي: إن منهج القرآن الكريم والسنة النبوية للفروق الفردية تلخص بما يلي: إن أهم خطوة في التعامل مع الفروق الفردية بين الناس في ضوء القرآن الكريم، وإن معلمي التربية الإسلامية يراعون الفروق الفردية بين المتعلمين بدرجة مرتفعة.

دراسة الشوحة: 2013 "الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية (دراسة مقارنة)".⁽⁸⁾

هدفت الدراسة إلى بيان الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية، وذلك من خلال التعريف بمفهوم الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية، ثم بيان مصادره، وعلاقته بغيره من أصول التربية الإسلامية الأخرى، واستخراج مرتکباته وما تتطوی عليه من مضامين تربوية، وقد تم عقد مقارنة بين الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية والأصل الاجتماعي للتربية العامة من خلال المفهوم والمصادر والمرتكبات، ثم جاء الفصل الأخير للوقوف على التطبيقات العملية التربوية لمرتكبات الدراسة، واستخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستباطي والمنهج المقارن.

2- دراسة الزعبي: 2013 "تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والفلسفات التربوية(دراسة مقارنة).⁽⁹⁾

هدفت الدراسة إلى التعريف بمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية والفلسفات التربوية والعوامل المؤثرة فيها وبيان تطبيقات تكافؤ الفرص التعليمية بين مؤسسات التربية الإسلامية والفلسفات التربوية وتوصلت الدراسة إلى أن تكافؤ الفرص التعليمية، هو منح التعليم لكافة الأفراد دون النظر للفروق بينهم أيا كانت، وأهميته تتبع من قيمة العلم والعدل، وأن المدرسة والمعلم لهما الدور الأكبر في تطبيق تكافؤ الفرص التعليمية، وأن يقوم واضعو المنهاج بوصفها وفقاً لما يناسب حاجات الطلبة ومتطلباتهم.

3- دراسة المرسوسي: 2013 "النظرة الموضوعية للإسلام في بناء مذهب اقتصادي عادل للمجتمع".⁽¹⁰⁾

وهدفت الدراسة إلى بيان المذهب الاقتصادي الإسلامي في تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، وركزت هذه الدراسة على قضية العدالة الإلهية في الأرض فأوجب الله العدالة في توزيع الموارد الاقتصادية، وأوجب على الأغنياء الزكاة للفقراء، وأوجب الضمان الاجتماعي، وحرّم الإسلام التعسف والظلم والفساد الإداري والإسراف والتبذير.

4- دراسة محمد جاسم محمد: 2010 "فلسفة العمران عند ابن خلدون".⁽¹¹⁾

هدفت هذه الدراسة إلى بيان فلسفة العمران عند ابن خلدون، ضمن العلوم العقلية التي هي من طبيعة الإنسان من حيث أنه ذو فكر، والغاية من دراسة العمران هي الكشف عن المعتقد فيها، وأن العمران شرط من شروط نمو الحضارة الإنسانية وازدهارها من خلال الاجتماع الإنساني المحفز لذلك العمران، والفارق الاجتماعية بين البداوة والمدنية، وأثر ذلك على الجانب الديني، وأن أسباب الانهيار لا يكون إلا بالترف والفرق في التعليم، وأن الشرع مكمل لدور العقل في تفسير حقائق الموجودات وتقسيم حركتها التاريخية.

(8) الشوحة، لمياء محمد أحمد، الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية (دراسة مقارنة) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة البرموك، 2013.

(9) الزعبي، ضياء ناجي محمود، تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والفلسفات التربوية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة البرموك، الأردن، 2013.

(10) المرسوسي، جاسم حسن عبد، النظرة الموضوعية للإسلام في بناء مذهب اقتصادي عادل للمجتمع، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، 2013، 9 (4)، 126-170.

(11) محمد، جاسم محمد جاسم، فلسفة العمران عند ابن خلدون، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2010، 17، (5)، 33-54.

تمايزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بالأمور الآتية:

- 1- أنها عالجت مفهوم الفروق الاجتماعية وفي نظريات علم الاجتماع.
- 2- أنها تناولت السياق التاريخي للفروق الاجتماعية.
- 3- أنها تناولت الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعرفية للفروق الاجتماعية والفردية.
- 4- أنها تناولت موقع الفروق الاجتماعية في نظريات علم الاجتماع وكيفية نقدها.
- 5- أنها عالجت مظاهر الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية ونظريات علم الاجتماع.
- 6- أنها قارنت مفهوم ومبادئ ومرتكزات الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية وما يقابلها في نظريات علم الاجتماع.

منهجية الدراسة

- 1- اتبع الباحث في دراسته على المنهج الاستباطي التحليلي المقارن حيث قام بالآتي:
- 2- جمع المادة العلمية وتتنظيمها تحت العنوان المناسب.
- 3- الاستدلال بالآيات القرانية والأحاديث النبوية الشريفة على الفروق الاجتماعية والفردية وتحليلها واستنتاج المطلوب منها.
- 4- تحليل النصوص العلمية التي جمعت واستبطاط المراد منها سواء بالمفهوم أو المظاهر أو المرتكزات أو الآثار.
- 5- مقارنة مفهوم ومظاهر الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية وما يقابلها في النظريات الغربية.

الفصل الأول

مفهوم الفروق الفردية الاجتماعية في التربية الإسلامية وعلم الاجتماع

المبحث الأول: مفهوم الفروق الفردية

التربية عملية اجتماعية بطبعها، سواء نظرنا إليها كممارسة بسيطة لا تتعدى الرعاية المادية للناشئ، من حيث متطلبات وجوده الأساسية من مأكل ومشرب وتنمية وتمريض وما إلى ذلك؛ أو نظرنا إليها من حيث مسار مفنن ونسق منهج ذو أبعاد مقصودة في تنشئة الكائن البشري؛ أو نظرنا إليها في مستوى ثالث من حيث هي نظرية، تحتمل كل ما يحتمله ويترسم بها عالم النظريات، وبخاصة من منظور مدى المفارقة ل الواقع أو المطابقة له⁽¹²⁾.

مفهوم الفروق في اللغة:

فرق: اسم مفرد الجمع منه فروق. والمصدر فرق، **الفرق** بين الأمرين: المميز أحدهما من الآخر، والفرق قد يكون في الأجسام وقد يكون في المعاني، وكلمة فروق من الفعل فرق ويفرق فرقاً وفرقاناً، ومعناها: فصل بعضها عن بعض، وفرق له الطريق يفرق فروقاً، أي: اتجه له طريقان⁽¹³⁾.

المفهوم الاصطلاحي للفروق الفردية:

الفروق الفردية هي الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة التي ينتمي إليها الفرد في أي صفة مقاسة، سواء كانت نفسية أو اجتماعية، بحيث يتوزع الأفراد بين أعلى درجة وأدنى درجة في الصفة المقاسة⁽¹⁴⁾ وهذا يعد أشهر التعريفات وأكثرها تداولًا بين الدارسين والباحثين.

وهناك من يعرف الفروق الفردية بأنها: تلك الخصائص والصفات الجسمية والنفسية والعقلية التي تميز الشخص عن غيره من الأفراد، بالإضافة إلى الفروق في الخصائص التي يمتلكها الفرد من حيث القوة أو الضعف، وبما أن الفروق بين الأفراد في

(12) ربيع، مبارك، التربية والتحديث، دار الأمان، الرباط، 2005، ص.9.

(13) البستاني، معلم بطرس، محيط المحيط، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1995، ص302.

(14) زهران، شيماء عبد المجيد، ظاهرة الفروق الفردية وتطورها التاريخي، المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث، عمان، 2016، ص.1.

الخصائص الجسمية والعقلية المختلفة هي فروق في الدرجة، فإن مفهوم الفروق الفردية هو مفهوم كمي، وليس مفهوم نوعي ويشير إلى الاختلاف في درجة الصفة الجسمية أو النفسية أو العقلية لدى الأفراد معبر عنها بمدى الانحراف عن المتوسط الحسابي لهذه الصفات بين الأفراد⁽¹⁵⁾.

المبحث الثاني: مفهوم الفروق الفردية الاجتماعية في التربية الإسلامية.

مفهوم التربية الإسلامية:

عرف الشيخ عبد الرحمن النحلاوي التربية الإسلامية بقوله: "هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلها في حياة الفرد والجماعة، أو بمعنى آخر هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة".⁽¹⁶⁾

مفهوم النظرية التربوية الإسلامية:

مجموعة من المبادئ والقواعد والمفاهيم التربوية المستمدّة من القرآن والسنة وتمثل الأساس المتنّ الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح⁽¹⁷⁾.

ويعرفها بالجن بأنها "مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار والأهداف والأحكام والقيم ذات الحد الأقصى من التجريد والعمومية المرتبطة بإعداد الإنسان المسلم حسب الأصول الإسلامية، وفي ضوئها يمكن تفسير العملية الإسلامية وتبريرها وتقويمها اعتباراً من أساسها ووسائل تحقيقها وتنفيذها".⁽¹⁸⁾

ويعرفها مذكور تحت مصطلح التصور الإسلامي للتربية بأنها: نظام من الحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة والمعرف والخبرات والمهارات الإنسانية المتغيرة، نابع من التصور الإسلامي للكون والحياة، يهدف إلى تربية الإنسان وإيصاله إلى درجة من كماله التي تمكّنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض عن طريق عمارتها وترقيّة الحياة على ظهرها وفق منهج الله⁽¹⁹⁾

مفهوم الفروق الفردية في القرآن الكريم:

لا تخلوا نصوص القرآن الكريم من الحديث عن طبائع البشر والميزات التي تميزهم عن بعض المخلوقات الأخرى وعن كل الموجودات، كما تتحدث أيضاً عن طبيعة النفس البشرية، وما يميز الكائن البشري من خصائص، ومنها الفوارق الموجودة بين أفراد النوع الإنساني. إن القرآن الكريم قد أشار إلى الفروق بين الناس في كثير من الموضع، وتشير إشارة واضحة إلى وجود الفروق الفردية بين الناس، كما أنها ترجع هذه الفروق إلى كل من العوامل الوراثية والبيئية. فقوله عز وجل: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوَّقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لَّيْسُوا كُمْ فِي مَا آتَاكُمْ" [الأنعام: 165]، يشير إلى أنه يغطي كل أنواع الفروق الفردية بين الناس على جميع المستويات التكوينية، سواء كانت وراثية أم مكتسبة.

نظرة القرآن للفروق الفردية: والفروق الفردية في القرآن الكريم تتعدد ببدايةخلق وحدوث التناول البشري حيث ظهرت ملامح الاختلاف في الصفات ووضوح التباين في الطابع. وهي جزء من طبيعة البشر ولازمة من لوازم الفطرة التي خلق الله عليها الإنسان، ومميزة عن غيره من المخلوقات. يقول نزار العاني: "ولقد خلق الله تعالى الإنسان، وجعل الناس أقواماً وشعوبها، وقبائل تباين في

(15) الحالدي، اديب، سيكولوجية الفروق الفردية والتتفوق العقلي، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 98.

(16) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية في الإسلام، المرجع السابق، 2006، ص 75.

(17) التوم، بشري حاج، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية، بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان، الأردن، 1990، ص 330.

(18) بالجن، مقداد، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1991، ص 399.

(19) مذكور، علي أمجد، نظريات المنهج التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1984، ص 41.

الشكل واللون والهيئة والطبيعة، وكذلك في السمات والخصائص والصفات،⁽²⁰⁾ قال تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارفُوا إِنَّ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ" [الحجرات: 13]. قوله تعالى: "وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لَّيَتَّذَكَّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا" [الزخرف: 32]، وهنا إشارة واضحة إلى اختلاف الناس في الغنى، وفي العلم والمهن، وقد جعل الله ذلك ساريا في عباده ليتم التعاون وتوزيع العمل بين أفراد المجتمع مما يكفل سد حاجاتهم، وبهيه لهم أسباب التعايش فيما بينهم. وفي آية أخرى يقول تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفَ الْسَّتِينَكُمْ وَالْأَوَانِكُمْ" [الروم: 22] فمن الواضح من الآية أن اختلاف الألوان إنما يرجع إلى العوامل الوراثية، وأن اختلاف الألسن واللغات بين الناس يرجع إلى العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية. وفي ذلك إشارة بينة إلى أثر كل من العوامل الوراثية والبيئية في الفروق الفردية.

نظرة السنة النبوية للفروق الفردية:

إن الناظر في السنة النبوية يجد الكثير من المواقف والنصوص والتوجيهات والإرشادات التي تدل على مراعاة النبي للفروق بين الصحابة فقد ترك لنا القدوة والأسوة الحسنة والمنهج الأمثل حينما كان يراعي القدرات ويعتنى بالموهوبين ويحثهم على الإبداع في وجوه الخير النافعة، وفي ذلك استثمار لملكاتهم. وقد استخدم الاجتماع كأسلوب مع صاحبته. فمن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم مراعاة الفروق بين الناس بعضهم وبعض الفروق الفردية أو البيئية أو النوعية، فليس كل ما يصلح لشخص يصلح آخر وليس كل ما يصلح لفئة أو جنس يصلح لغيرها وليس كل ما يصلح لزمن يصلح لسائر الأزمنة والعصور، وكان معلم البشرية الأول خير المراعين لهذا الجانب نظرياً وتطبيقياً ومن الأدلة على اعتبار هذه الفروق ومراعاتها بالفعل عدة أمور: اختلاف وصاياه صلى الله عليه وسلم باختلاف الأشخاص الذين طلبوا منه الوصيّة: فمن ذلك: أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال: (إِنَّ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَيْعُ السَّيِّدَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقَ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ)⁽²¹⁾ وأيضاً ما أوصاه النبي عليه السلام رجل: (لَا تَعْصِبْ)، فَرَدَّ مَرَأَةً، قَالَ: (لَا تَعْصِبْ)⁽²²⁾. فكان صلى الله عليه وسلم يراعي حال المستوصي، ويعطي كل واحد ما يراه أحوج إليه. ف شأنه مع السائلين كالطبيب مع المرضى، يعطي كل واحد من الدواء ما يناسبه.

ومن ذلك أيضاً: اختلاف الجواب عن السؤال الواحد في قضية واحدة، وربما في مجلس واحد: فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ شَابٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُفْتَنَّ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: (لَا)، فَجَاءَ شَيْخٌ، فَقَالَ: أُفْتَنَّ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: (تَعَمُّ)، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُنَا إِلَيْهِ بَعْضٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ عَلِمْتُ لِمَ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ).⁽²³⁾

واختلاف مواقفه وسلوكيه باختلاف الأشخاص الذين يتعامل معهم: ويوضح ذلك ماحكته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُضطجعاً في بيته، كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأنَّ أبو بكر فاذن له، وهو على تلك الحال، فتحَّدثَ، ثم استأنَّ عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحَّدثَ، ثم استأنَّ عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسوى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحَّدثَ، فلما خرج قال ثيابه: دخل أبو بكر فلم تهتشَّ له ولم تُبالِه، ثم دخل عمر فلم تهتشَّ له ولم تُبالِه، ثم دخل عثمان فجاءَت وسويَت ثيابك فقال: (الآن أستحيي من رجل تستحيي منه).

(20) العاني، نزار، الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008.

(21) الترمذى، حمد بن عيسى بن سورة سنن الترمذى، باب: ما جاء في معاشرة الناس (4/355) رقم الحديث: 1987.

(22) صحيح البخارى لأبي عبد الله البخارى، كتاب: الأدب، باب: الحذر من الغصب (8/28) رقم الحديث: 6116.

(23) الشيبانى، محمد بن الحسن مسند الإمام أحمد، مسند: المكثرين من الصحابة - مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (11/1)، رقم الحديث: 351.

.6738

الملائكة)⁽²⁴⁾. وأيضاً حديث معاذ رضي الله عنه المشهور: (.. حَقَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَلَا يُعِذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَبْشِرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: (لَا تُبَشِّرُهُمْ، فَيُتَكَلَّوْا)⁽²⁵⁾. فأخبر معاذ رضي الله عنه ببعض المبشرات، ولم يأذن له بأن يبشر جمهور الناس مخافة أن يتكلوا، وغير ذلك من الأحاديث والواقع الكثيرة.

سبق القرآن والسنة في ذكر الفروق الفردية: حين ننظر في طريقة تناول القرآن الكريم والسنة النبوية لظاهرة الفروق الفردية؛ نلاحظ نوع من التركيز والشمولية، مما يدل على شمولية الإسلام، وسبقه في الحديث المفصل والدقيق عن وجود الاختلافات بين الأفراد فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تشير إلى أن الله لم يسوى بين البشر في الدنيا، فهناك غنى بسط الله له الرزق، وفقير قدر الله عليه في الرزق، ووجود هذه الفروق بين البشر لحكمة إلهية، قال تعالى: "أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ تَحْنَ قَسْمَنَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعَنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ بَعْضَهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" [الزخرف: 32].

المبحث الثاني: مفهوم الفروق الفردية الاجتماعية في علم الاجتماع

تعريف المجتمع اصطلاحاً:

المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من الفعل جمع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنها مُشتقة على وزن مُفْتَلَ، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، وهذا رد على من يعتقد أنها كلمة خاطئة ويقول إنه ينبغي استخدام كلمة جماعة بدلاً منها، ويسمى العلم الذي يعني بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع⁽²⁶⁾.

أولاً: مفهوم الفروق الفردية: هناك تعريفات كثيرة للفروق الفردية، وذلك بالنظر إلى الاهتمام الكبير الذي يوليه الدارسون لها، والأهمية التي تكتسيها، نذكر منها الآتي:

هناك من يعرف الفروق الفردية بأنها الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة العقلية والجسمية، ومنهم دريفر (1965) الذي يعرف الفروق الفردية بأنها: "الانحرافات عن متوسط الجماعة في الصفات العقلية والجسمية"⁽²⁷⁾. ويؤكد هذا التعريف أن جوهر الفروق الفردية موجود في التكوين العقلي والجسمي للأفراد، إلا أنه لم يتطرق إلى الجانب الوجداني المزاجي من الشخصية.

"كما أنها تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد سواء كانت تلك الصفة جسمية أم في سلوكه الاجتماعي ويقصد بالفروق الفردية اختلاف كل فرد عن الآخر في الخصائص أي السمات والمميزات النفسية والجسمية والحركية والحسية والعقلية المعرفية والانفعالية والاجتماعية"⁽²⁸⁾. كما يشير إلى أي خاصية أو صفة يتميز بها الأفراد عن بعضهم على أساس أن ظاهرة تفرد الإنسان من حقيقة الوجود المهمة، فالناس يختلفون في خصائصهم الجسمية، وفي تكوينهم البيولوجي، وفي قدراتهم العقلية وفي سماتهم الانفعالية والمزاجية⁽¹⁾.

(24) النيسابوري، جمعه أبو الحسين مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه (4/ 1866) رقم 2401 الحديث.

(25) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: اسم الفرس والحمار (4/ 29) رقم الحديث: 2856.

(26) منصور، حسن عبد الرزاق، بناء الإنسان، ط2، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 187.

(27) Drever, J. A dictionary of psychology. Penguin, USA, 1965.

(28) منصور، عبد الحميد سيد والتويجري، محمد بن عبد المحسن والفقهي، إسماعيل محمد، علم النفس التربوي، الطبعة العاشرة، مكتبة العبيكان، الرياض، 2015، ص 281.

ونستطيع تلخيص الفروق الفردية إجمالاً، بأنها الاختلافات في درجة وجود الصفات الجسمية أو النفسية لدى الأفراد إذا أردننا معرفة مستوى كل فرد في صفة معينة، أو إنها الفروق في الفرد نفسه. أو "هي تلك الاختلافات التي نلاحظها بين الأفراد في مختلف السمات الانفعالية والعقلية، وهي فروق في الدرجة، لا في النوع.

ظهور كلمة مجتمع في الفكر الاجتماعي:

ظهرت كلمة مصطلح الاجتماع الخامس عشر، وهي كلمة لاتينية الأصل، ويعُد امتلاك اهتمام أو ثقافة مشتركة إحدى السمات الرئيسية المميزة للمجتمع، ووفقاً لعالم الاجتماع ريتشارد جنكينز، فإنّ هناك عدداً من القضايا التي يعالجها مصطلح المجتمع والتي تواجه الناس، وهي:

كيفية تفكير الناس وما هي طرق التي يتداولون بها المعلومات فيما بينهم. وما هي الظروف التي تحكم في سلوك الفرد، والتي تحتاج إلى دراسة مجموعة لا دراسة أفراد. والحالة الإنسانية، والتي يجب أن تتجاوز دليل الحواس الشخصية؛ وذلك لأنّ جانب حياة الفرد مرتبطة بجوانب المجتمع الذي يعيش فيه.⁽²⁹⁾، وهو يشير دائماً إلى سمة من سمات معيشة الكائنات كما ينطبق على السكان البشري والحيوانات الأخرى. وهو يشير دائماً إلى التفاعل بين الكائنات الحية بعضها البعض وجماعية التعايش، بعض النظر بما إذا كانوا يدركون ذلك أم لا، وبغض النظر بما إذا كان التفاعل طوعياً أو لا طوعياً.⁽³⁰⁾

التربية الاجتماعية: وتعني: تنشئة وتنمية الفطرة والمواهب الاجتماعية والروابط والقيم والخبرات الاجتماعية... وفق الأسس الاجتماعية والمواهب الكامنة؛ والتي يسعى إليها المربون، وتهدف البرامج التربوية والاجتماعية لتجيئها وإصلاحها والسهر على نموها سليماً سوياً يحدد أهداف الجماعة وقيمها:⁽³¹⁾

الفروق الاجتماعية: يمكن أن نستخلص مما سبق أن الفروق الفردية الاجتماعية هي تلك الفروق التي تشمل مجالات التفاوت بين الأفراد في المجتمع وهي: الإدراك الاجتماعي، والكفاءة الاجتماعية، والمعرفة الاجتماعية، واتخاذ القرار، والمرح والدعابة، والعمل الجماعي... ويمكن أن تمتد لتشمل أيضاً الذكاء الاجتماعي والانفعالي والكفاءة الاجتماعية.

المجتمع والتربية: التربية وسيلة المجتمع وأداته في إعداد أجياله، ولذلك فهو يعتبرها أهم من يسلم جميع مقاليدها للتربويين، ولا بد من أن يكون له رأي في هذا الإعداد، لأن المسلمين الاجتماعية التي يعيش بها، لم تتبت من فراغ، وإنما من تراكم خبرات من بها على مدى الأيام والأعوام، واقتصر بجدواها، لذلك يهمه أن يتوازن الإعداد معها، وأن يضمن تكيف الأجيال مجتمعها، وتقاهمها وتعاونها وتفاعلها معها، وانضباط سلوكهم واتجاهاتهم وموافقهم مع ما يؤمن به المجتمع.

والمجتمع هو البيئة التطبيقية الحقيقة لأفكار التربية وتطوراتها، فإذا لم يقتصر بها هدمها، وأصبحت غير ذات جدوى، لذلك فإن مفاهيم التربية - وإن كانت مقدمة عن مفاهيم المجتمع - لن تستطيع أن تجد لها مكاناً على أرض الواقع، إلا بفهم الأسر والمؤسسات الاجتماعية المتعددة لها، فالتعاون بين المدرسة والبيت، وبينها وبين المؤسسات المجتمعية يعتبر أساسياً للتكيف لأفكارها ومفاهيمها وتطوراتها⁽³²⁾.

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة على الفروق الفردية في التربية الإسلامية وعلم الاجتماع

الوراثة وتعني: "انقال عدة صفات أو استعدادات إلى الكائن الحي من أصوله القريبة أو البعيدة أو من الفصيلة، التي ينتمي إليها بصفة عامة، ولا تقصر هذه الوراثة على الأمور المتعلقة بالتكوين الجسمي مثل شكل الوجه والطول والقصر ولون البشرة، بل تشتمل أموراً تتعلق بالناحية العقلية مثل: الذكاء والبله وقوة العزيمة والإرادة ومقومات الشخصية، وقد تشمل الوراثة كذلك أموراً

(29) <https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Society> Retrieved in 23/1/2020

(30) <https://mawdoo3.com> ، استرجع بتاريخ 2020/1/2 .

(31) النحلاوي، عبد الرحمن، التربية الاجتماعية في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2008، ص 75.

(32) الأسمري، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتفاع، الطبعة الأولى، دار الفرقان، الأردن، عمان، 1997.

تعلق بالفضائل أو النعائص الخلقية مثل: الكرم والبخل، والشجاعة والجبن، والتقوى والورع، وحب الرذيلة والميل إلى الإثم⁽³³⁾. وتتغلب الصفات من الآباء إلى الأبناء عن الجينات، وهذا يعني توافر الاستعدادات الموروثة إذ تظهر في حال توفر البيئة المناسبة، كالصفات الوراثية ذات الدلالة الاجتماعية³⁴.

وفي بال التربية الإسلامية: تؤكد مصادر التربية الإسلامية تأثير الوراثة في الفروق الفردية بين الناس، وهو ما أكدته أيضاً الأبحاث النفسية والتربوية، التي خلصت إلى أن "الصفات المكتسبة في الحياة الاجتماعية قابلة للانتقال بالوراثة، شأنها في ذلك شأن الصفات والقدرات الفطرية".³⁵

وقد أشار قطب إلى عمق العامل الوراثي على أحد احتمالات ثلاثة على فرض وجود أبوين صالحين: فإذاً أن يكون مزاج الطفل الوراثي أفضل منهما؛ أو على مستواهما؛ بافتراض أنهما شخصان عاديان؛ أو أسوأ منها تراكمات سيئة قد لا تظهر في أحد الأبوين بمفرده، ولكنها تترافق باللقائهما، أو نتيجة وارثات بعيدة في الأسرة من غير الوالدين.³⁶

وفي الآية الكريمة يقول تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خُلُقُ السَّمَاءَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْلَافُ الْسَّيِّئِينَ وَلَوْاْنِكُمْ" [الروم: 22]، فمن الواضح من الآية أن اختلاف الألوان إنما يرجع إلى العوامل الوراثية، وفي ذلك إشارة بینة إلى أثرها في الفروق الفردية. وبالتالي إن السلوك الفردي والاجتماعي يتشكل من الفطر الموروثة، التي انتقلت من الأصول إلى الفروع، وبسبب هذا تمضي المجتمعات والأفراد قدماً في طريق أجدادهم وأسلافهم، في المعتقدات والأفكار والأخلاق وغير ذلك.

وفي النظريات الغربية: يرجع الفروق الفردية إلى عامل الوراثة والاستعداد الفطري ومن أنصار هذا الاتجاه داروين ومن بعده وريثه فرنسيس غالتون، فقد تبنيا القول بمبادأ الأصل الوراثي للفروق بين البشر، وأن آلية محاولة لإلغائها تعد ضرباً من العبث. يقول داروين في كتابه الشهير "أصل الأنواع": "ومما لا ريب فيه أن أفراد النوع الواحد ليست على نسق معينه في أوجه تكوينها على إطلاق القول. وجدير أن لا يغرب عن إفهامنا وأن يكون مألوفاً لدينا أن هذه التحولات الفردية كثيرة ما تورث.. ولا يفترض أي إنسان أن جميع الأفراد التابعين لنفس النوع قد صُبوا في القالب ذاته، فهذه الاختلافات الفردية بالغة الأهمية لنا لأنها تكون غالباً موروثة، وهو الذي يجب أن يكون معروفاً لدى كل إنسان، وهي بذلك تزود الانتقاء الطبيعي بالأدوات اللازمة للعمل عليها"⁽³⁷⁾. أما "غالتون" الذي يعدد البعض "أب الفروق الفردية" فيسوق في كتابه "العقبري بالوراثة" حججاً ودلائل تثبت المنحى الوراثي الذي تتخذه السمات البشرية. إذ خلص في أبحاثه حول العبرية إلى كون هذه الأخيرة تتبع خطاباً وراثياً، واستبعد أي دور للبيئة كمثير. غير أن هذه النظرة الداروينية المتطرفة قوبلت بكثير من الحذر لكونها تقدم مسوغاً للبقاء على المساواة وتبرير الامتيازات التي تحظى بها فئة محددة في مجال التربية والشغل والواجهة الاجتماعية⁽³⁸⁾.

لذا يؤكد أنصار المساواة على أن الفروق البيولوجية في حقيقتها طاقة لا محدودة للنمو تعبر عن نفسها بشكل مختلف من فرد لآخر، وأن استثمارها وتطوريها سيُسهم بشكل كبير في إثراء الحياة الاقتصادية والاجتماعية. عامل الوراثة والاستعداد الفطري بحسب النظرية التي تقول بتأثير العوامل الوراثية في الشخصية فإن التأثير يشمل الجسم وأجهزته وحواسه وأعصابه وغضده وهذا

(33) الزيناتي، عبد الحميد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الطبعة الثانية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1993.

(34) التل، شادية، علم النفس التربوي في الإسلام، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2005. ص 93-96.

(35) الخشاب، مصطفى، علم الاجتماع ومدارسه، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2017، ص 168

(36) الشاذلي، محمد قطب إبراهيم، منهج التربية الإسلامية، (ط1)، ج 2، دار الشروق، عمان، الأردن، 1992، ص 339.

(37) داروين، تشارلز، أصل الأنواع، ترجمة إسماعيل مظہر، دار التوعیة الثقافية، لبنان، بيروت، 2007، ص 116.

(38) صيداوي، أحمد، قابلية التعلم، معهد الإنماء العربي، ط 1، بيروت، 1986، ص 24.

عموماً ينقل صفاته الأساسية من الأصل إلى النسل ومن الآباء إلى الأبناء حسب قوانين علم الوراثة في أعضاء الجسم ووظائفها.⁽³⁹⁾

البيئة الاجتماعية، وتشير إلى "مجموعة العوامل الخارجية، التي تؤثر في الكائن البشري، منذ بداية تكوينه وهو جنين في بطن أمه إلى أن يولد، وينمو، ويترعرع ويشتت عوده، وإلى آخر حياته⁽⁴⁰⁾. وهي: "بمثابة جميع المؤثرات، التي يتلقاها الفرد، منذ بدء حياته الرحيمة حتى الممات".⁽⁴¹⁾

وفي بال التربية الإسلامية: تؤكد مصادر التربية الإسلامية تأثير البيئة على الإنسان في النواحي الدينية، والعقلية، والأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية، وغير ذلك. وتكون البيئة من مجموعة عوامل تعمل على التأثير، منفردة ومجتمع، ومن ذلك الأسرة وتأثيرها واضح في اختلاف الأشخاص، حيث يختلف الأشخاص بسبب الأسر، التي ترعرعوا فيها، فتختلف الديانات، التي يعتنقها الأفراد بسبب تأثير الأسرة وتربتها على الفرد، يقول عليه الصلاة والسلام: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.⁽⁴²⁾

وفي الآية الكريمة يقول تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْسِّبَّاتِكُمْ وَالْوَانِكُمْ" [الروم: 22]، فمن الواضح من الآية أن اختلاف الألسن واللغات بين الناس يرجع إلى العوامل الاجتماعية، وفي ذلك إشارة بينة إلى أثرها في الفروق الفردية. والمجتمع وله تأثير على الفرد، فالشخص الذي يعيش في البدو يختلف تماماً عن الشخص، الذي يعيش في الحضر، وبسبب تأثير المجتمع حرم النبي صلى الله عليه وسلم مساكنة المجتمع المشرك؛ حماية للفرد من التأثر به، فقال صلى الله عليه وسلم: "من جامع المشرك، وسكن معه فإنه مثله".⁽⁴³⁾ والرفقة: ولها تأثير على الفرد إما إيجاباً وذلك إذا كان الرفيق صالحاً، أو سلباً وذلك حين يكون الرفيق طالحاً، وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بالجليس الصالح وجليسسوء فقال: وعن أبي موسى الأشعري: أن النبي قال: إنما مئن الجليس الصالح وجليسسوء: كحامِلِ المِسْكِ، ونافِحُ الْكِيرِ، فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُذْكَرَ، إِمَّا أَنْ تَبَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافَحَ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُتَنَّثَةً مُتَفَقَّعًا عَلَيْهِ.⁴⁴ وفي النظريات الغربية: يعتبر نشأة الفروق الفردية وليدة البيئة الاجتماعية التي يتفاعل معها الفرد، وعليه وفق هذه النظرية فإن الفروق الفردية قد نشأت في ظل إطار اجتماعي يؤمن بثبوتها واستحالة التكيف بدونها، وهذا ما يقول به أحد العلماء الذين عنا بدراسة الفروق الفردية وهو دافيد وكسلر في كتابه "مدى الكفاءات الإنسانية" حين يقول: "إن الفروق الكبيرة جداً التي نجدها في الدخل وفي المركز الاجتماعي ليست بالتأكيد ناتجة عن فروق قائمة في الطبيعة، بل إنها وبالغات اصطناعها الناس ونسجوها حول تلك الفروق" وقد بلغ الأمر حد إغراق السوق التربوية بالكثير من البحوث التضليلية التي تؤكد أبدية هذه الفروق في مجالات التعلم والكفايات المهنية.⁽⁴⁵⁾

"إن البيئة والمجتمع وما فيها من إمكانيات وتأثيرات متعددة، هما السبب وراء ظهور الفروق الفردية، بحسب تأكيد هذا الاتجاه. والبشر وفق هذه النظرية متساوون فيما لديهم من إمكانيات واستعدادات وقدرات، وأن الفروق التي تبدو بين الأفراد،

(39) انظر للتفصيل: لازوراس، ريتشارد، الشخصية، ترجمة سيد محمد غنيم، دار الشروق، مصر، 1984، ص 148 وما بعدها.

(40) دمنهوري، رشاد عبد السلام، فاروق والكافوري، صبحي، المدخل إلى علم نفس العام، الطبعة الثانية، مكتبة دار زهران للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 2000.

(41) مختار، حمزة، مبادئ علم النفس، الطبعة الثانية، دار المجمع العلمي، جده، السعودية، 2005، ص 155.

(42) أخرجه البخاري، حديث رقم: 1385؛ ومسلم حديث رقم: 6697.

(43) أخرجه أبو داود، حديث رقم: 2787؛ وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم: 2787.

(44) أخرجه البخاري، حديث رقم: 5533؛ ومسلم، حديث رقم: 6635.

(45) صيداوي، أحمد، قابلية التعلم، معهد الإنماء العربي، ط1، بيروت، 1986، ص 24، ص 43.

مرجعها أن فرص تتميم هذه الإمكانيات والاستعدادات والقدرات ليست واحدة أي ليست متكافئة. ولذلك من المطلوب تهيئة الفرص أمام الجميع" (46).

المبحث الرابع: خصائص الفروق الفردية:

من المعروف علمياً أن أهم خصائص الفروق الفردية تلخص في مدى اتساعها ومعدل ثباتها والتنظيم الهرمي لمستوياتها وتوزيعها بين الأفراد كالتالي:

- **عمومية الفروق الفردية:** تعد الاختلافات الفردية عامة، فلن نجد شخصين يتشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد، وتقود العديد من الأبحاث اختلاف أفراد النوع الواحد في قدرتهم على التعلم، وحلهم للمشكلات، وأحوالهم الانفعالية؛ مثل: الخوف والحب، ودوافع السلوك؛ مثل: حب الاستطلاع، وال الحاجة للإنجاز.
- **قابلية الفروق الفردية للقياس:** يتم القياس بالخصائص المختلفة للأشخاص، مثل: قياس إحدى الصفات؛ كالذكاء ويرتبط مفهوم القياس بالعد، فإن ما يفعله المرء في أي مقياس هو عدد الوحدات المشابهة؛ مثل: اختبارات الذكاء بعد معرفة عدد المفردات التي يجب عليها المفهوس لقياس درجة ذكائه.
- **مدى الفروق الفردية:** يتمثل المدى في وجود الفرق بين أعلى درجة لوجود أي صفة من الصفات المختلفة وأقل درجة لها، ويختلف المدى من صفة إلى أخرى، ويختلف من نوع إلى آخر من الأنواع الرئيسية للصفات المتعددة؛ مثل: مدى القدرة على التذكر يختلف عن مدى القدرة على الاستدلال، والتذكر والاستدلال صفتان عقليتان. ثبات الفروق الفردية من أكثر الفروق ثباتاً هي الفروق العقلية المعرفية، وخاصة بعد مرحلة المراهقة المبكرة، وتظل الميل ثابتة لمدى زمني بعيد، وأكثر الفروق تغيراً هي الفروق القائمة بين السمات الشخصية (47)
- **معدل ثبات الفروق الفردية:** لا تثبت الفروق الفردية في جميع الصفات بنفس الدرجة حيث تخضع هذه الفروق للتغير مع مرور الزمن، وخاصة أثناء مراحل النمو، على أن مقدار التغير في الفروق ليس على درجة واحدة في مختلف الصفات الشخصية، فمعدل ثبات الفروق الفردية في القدرات العقلية هو أعلى هذه المعدلات ثباتاً (48).
- **التنظيم الهرمي للفروق الفردية:** تؤكد الكثير من الدراسات النفسية الإحصائية وجود تنظيم هرمي لنتائج قياس الفروق الفردية حيث نجد أن قمة الهرم تشتمل على الصفات الأكثر عمومية، وتليها الصفات الأقل عمومية.

المبحث الخامس: أهمية معرفة الفروق الفردية ومراعاتها

وإذا كانت ظاهرة الفروق الفردية كما تقرر في مختلف الفلسفات وفي فلسفة التربية الإسلامية؛ من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية، فمنهم العقري والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء والأبله، هذا فضلاً عن تميز مواهبيهم وسماتهم المختلفة... فإنه ينبغي معرفة هذه الفروق ومراعاتها في مختلف شؤون الحياة ومجلات العمل والتعليم وغيرها، لأنه لا يستطيع إنسان واحد مهما أوتي أن يستغني عن غيره من الأفراد، لأن بني الإنسان عليهم أن يتعاونوا في بناء حياة إنسانية سليمة فردية اجتماعية، لأن إهمال مابين الأفراد من الفروق له أثره السيئ بالفرد نفسه أو بالمجتمع الذي يعيش فيه وتنتجي هذه الأهمية في الكثير من المجالات نشير إلى بعضها:

أهمية التنشئة والتربية: فرعاية الفروق الفردية من أسس الصحة النفسية والتربية السليمة التي تقوم على الاعتراف بالفردية وأهمية كشفها وحسن استغلالها وتوجيهها إلى أقصى الحدود الممكنة لتكامل الحياة ونجاحها، فال التربية السليمة تعتبر كل فرد غاية ووسيلة في حد ذاته ويجب أن تستغل مواهبه لتحقيق مبدأ التكامل والتضامن.

(46) منصور، عبد الحميد والتويجري، محمد والفقى، إسماعيل، علم النفس التربوى، المراجع السابق، ص 281.

<https://mawdoo3.com/> (47)

(48) منصور، عبد الحميد سيد والفقى، إسماعيل عبد المحسن، محمد، علم النفس التربوى، مرجع سابق، ص 297-299.

أهميةها في الإعداد المهني والوظيفي للحياة: إن الفرد يحمل استعداد النوع من الأعمال دون غيرها والحياة تتطلب أنواعاً مختلفة من العمل والكفاءات يتم بعضها بعضاً لتكون مجتمعاً متضامناً. وهذا يقتضي كشف تلك الفروق بين الأفراد وإعداد الظروف والعوامل المساعدة على نموه فالفروق الفطرية والمكتسبة هي إمكانيات هائلة للإعداد المهني والتطور في جميع الأعمال وبذلك يوضع الفرد المناسب في العمل المناسب له.

أهمية خلقية: إذ أن معرفة الفروق بين الأفراد تساعد على فهم الآخرين وإلقاء الضوء على كثير من تصرفاتهم فلا يجوز للإنسان أن يطلب من كل إنسان أن يعامله نفس المعاملة فكل فرد أسلوبه الخاص في التعبير الانفعالي وأداء السلوك.

أهمية ذاتية: فمعرفة الفروق الفردية تساعد الفرد على تفهم نفسه واستغلال مواهبه ومعرفة إمكاناته ولعل الإنسان ولا سيما في مراحل الرشد والنضج، إذا كان متقدماً يستطيع أن يفهم كثيراً من إمكانياته وأن يسعى لاستغلالها بطريقة إيجابية يضمن بها الجاح.

المبحث السادس: مكانة الفروق الفردية في الفكر التربوي الإسلامي

الفروق الفردية في الفكر التربوي الإسلامي: أما في الثقافة العربية والإسلامية، فقد استندت نظريات الفكر التربوي الإسلامي فيما يتعلق بالنفس، والعقل، والسلوك إلى ما جاء في القرآن الكريم من آيات تبين الفروق بين الناس في إمكاناتهم قدراتهم العقلية، وخبراتهم، وسلوكيهم، كما في الآية الكريمة التي تبين الفرق بين العالم والجاهل "قُلْ هُنَّ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" [الزمر: 9]، وفي القدرة على التحمل "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" [البقرة: 286]. وكذلك كان الاستناد إلى السنة النبوية الشريفة في القول والعمل، وفي كيفية التعامل مع الناس، وقد وظفت هذه المفاهيم في مجال التربية، وفي كيفية التعامل مع الناس، وفي تكليفهم بالمهام كل بحسب فهمه، وقدرته وإمكاناته. يقول نزار العاني: وعند النظر في تقسيمات الخلق عند العلماء المسلمين ابتداء بالجاحظ وانتهاء بالفارابي يمكن أن نخرج بالخلاصة الآتية:

- أولاً ليس هناك من وضوح قاطع في طريق تصنيف الخلق؛ فهناك مرج بين الخلق الجبلي والخلق السلوكي...
- وثانياً إن التصنيف مهما اختلفوا فيه لفظاً وسميات؛ فإنه يرتكز أولاً وأخيراً على آيات قرآنية اجتهدوا في تفسيرها وتتأويلها⁽⁴⁹⁾.
- وثالثاً: إن المنطلق الأساس للفكر الإسلامي هو القرآن والسنة، والسمات وهي فضائل ورذائل لسلوك الإنسان إنما تتماشى وتتواءز كلياً مع الخصائص التي ذكرت في القرآن الكريم والحديث الشريف، والتي صنفت النفس البشرية أو الإنسان، والتي قام العلماء المسلمين بعدها بتحديد الأبعاد الأساسية لهذه السمات وأطراها، من خلال الصفات المدحومة والمذمومة (الفضائل والرذائل) التي حث عليها الدين الإسلامي الحنيف.⁽⁵⁰⁾

ومن هذا المنطلق فالإسلام أقر بالفروق الفردية بين الأفراد، وأقر مبدأ الاهتمامات المختلفة، مما يهتم به الواحد ليس هو بالضرورة أن يهتم به الآخر، وما يهتم به الآباء ليس هو بالضرورة ما يهتم به الأبناء، وهكذا. وفي ما يأتي من المباحث سنعرض لفروع الفردية وفق مفاهيم النظرية التربوية الإسلامية.

الفروق الفردية ظاهرة كونية عامة: تنظر النظرية التربوية الإسلامية إلى الفروق الفردية على أنها ظاهرة عامة في جميع الكائنات، وهي سنة من سنن الله في خلقه، فأفراد النوع الواحد يختلفون فيما بينهم، فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهما لموقف واحد، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى للحياة معنى، وجعل للفروق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد، وهذا يعني أنه لو تساوى جميع الأفراد في نسبة الذكاء -على سبيل المثال- فلن يصبح الذكاء حينذاك صفة تميز فرداً عن آخر، وبذلا لا

(49) العاني، نزار، الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم، المعهد العالمي للفكر الإنساني، مرجع سابق، ص 72.

(50) المرجع السابق، ص 98.

يصلح جميع الأفراد إلا لمهنة واحدة. كما أن الإسلام يعتبر المساواة بين الناس هو أصل، واختلافهم في الميل والاتجاهات وغيرها أمر طارئ...⁽⁵¹⁾

الفروق الفردية في الجانب العقلي والمعرفي حقيقة وجودية كبرى: وتعد ظاهرة الفروق الفردية من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية، فمنهم العقري والذكي جداً والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء هذا فضلاً عن تمایز مواهبهم وسماتهم المختلفة وخصائصهم.

أسس الفروق الفردية في السلوك الإنساني من منظور التربية الإسلامية:

والإقرار بوجود الفروق الفردية بين الأفراد مبدأ تقره النظرية التربوية الإسلامية "فقد وضع القرآن والسنة النبوية هذا المبدأ كقاعدة تربوية أساسية اخذ بها المربيون المسلمين في مختلف عصورهم"⁽⁵²⁾. وتأسس الفروق الفردية في النظرية الإسلامية على الأسس الآتية:

- **الأساس الأول: الفروق الفردية منحة ربانية:** إن المبدأ الذي تقوم عليه نظرية الإسلام إلى الفروق الفردية، هو أنه يعتبرها منحة ربانية وعطاء إلهي لبني البشر، ومن مقتضيات حكمته في الوجود، فقد اقتضت حكمة الله أن تكون هناك فروق فردية وقدرات مختلفة في خلقه، ولا شك أن الإدراك العقلي كأحد هذه الفروق يختلف من شخص لآخر وهذا رزق وعطاء منه سبحانه، قال تعالى: "يُؤْتَى الْحِكْمَةُ مَنْ يَشَاءُ ۝ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" [البقرة: 269].

- **الأساس الثاني: معرفة الفروق يساعد على حسن التعامل مع الاختلاف:** فالفرق الفردية أسلوب يساعد على التعامل مع اختلاف العقول والإفهام.

المبحث السادس: المبحث الخامس: مكانة الفروق الفردية في الفكر الغربي:

اهتم الفكر الإنساني منذ أقدم العصور بالفروق الفردية، ولكن بملحوظة معناها، دون التفصيل الذي نعرفه في العلوم الإنسانية اليوم، فمثلاً عرف أن المقاتل الجيد يتمتع بقدرات تختلف عن الآخرين من المقاتلين، وكذلك في إدارة سلطة الدولة. وقد لاحظ كبار العلماء والمفكرين والفلسفه هذه الاختلافات بين الأفراد؛ إلا أنها كانت آراء وأفكار فلسفية لم تخضع للدراسة العلمية الدقيقة للتحقق منها. وسنقف باختصار عند أبرز الأفكار التي ظهر الاهتمام فيها بالفروق الفردية:

الفلسفة القديمة: ففي الفلسفة القديمة على سبيل المثال، قسم "هيبوقراط" Hippocrates الناس بحسب أنماط، أو سمات مزاجية أربعة بحسب تباين نسب السوائل في الجسم، وهي المزاج الدموي، والصفراوي، والبلغمي، والسوداوي، وعلى أساس هذا التباين، فالناس يختلفون في أمزجتهم، وسلوكيهم، أو ردود أفعالهم.

الفكر اليوناني: ظهر الاهتمام بالفروق الفردية مبكراً في الفلسفة اليونانية، وبصورة أوضح أكثر مما كان عليه الوضع في الفلسفة القديمة، وقد النقت كبار الفلسفه اليونان مراعاة معنى الفروق الفردية في تصنيف الناس في الحياة المدنية فأفلاطون Plato "قسم الناس بحسب غلبة أحدي قوى النفس عليه، وهي قوة العقل، والغضب، والشهوة، وعلى أساس هذا التقسيم، حدد أفالاطون في جمهوريته المثالية، تصنيفات مناسبة لكل فئة من الناس بحسب غلبة إحدى هذه القوى في نفسه. وقد وضع أهدافه الأساسية لتحقيقها من خلال وضعه لكل فرد عملاً خاصاً به يناسبه. وفي الجزء الثاني، من كتابه (الجمهورية) توجد له عبارة: (انه لم يولد اثنان متشابهان، بل يختلف كل فرد عن الآخر في المواهب الطبيعية، فيصلح أحدهما لعمل بينما يصلح الثاني لعمل آخر)، فمن

(51) البهبي، محمد، طبقة المجتمع الأوروبي وانعكاس آثارها على المجتمع الإسلامي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1970، ص 40 و41.

(52) مدن يوسف، التعليم والتعلم في النظرية التربوية الإسلامية، مرجع سابق، 2006، ص 281.

غابت قوة العقل لديه، يكون من طبقة الحكام، أو من الفلاسفة، والعلماء، ومن غابت قوة الغضب عليه، صار من الجند، أو الحرس، أما من غابت قوة الشهوة عليه فهو من العوام⁽⁵³⁾.

الفروق الفردية في العصور الوسطى: وفي العصور الوسطى؛ والتي تعرف في تاريخ الفكر الأوروبي بـ(العصور المظلمة) بأوروبا، فقد أهملت الفروق الفردية إهاماً كبيراً، إذ كان التعليم الفلسفـي ينظر إلى طبيعة العقل من خلال تفكير نظري أكثر منه علمي تجـريبي، لذلك لعبت ملاحظات الأفراد دوراً ضئيلاً، في تطور الأفكار الفلسفـية القديمة.

الفروق الفردية في الفكر الحديث: وفي فلسـفات العصر الحديث، فقد كان للمهتمين بالتنـمية دور في التأكـيد على الأخذ بنـظر الاعتـار القرات العـقلـية، والـفـروـقـ الفـردـيةـ في تـرـيـةـ الأـطـفـالـ أمـثـالـ السـوـيـسـيـ Pestalozziـ "ـ بـسـتـ النـوـزـيـ"ـ ،ـ الـبـرـيطـانـيـ وـسـبـنـسـرـ "ـ Spـeـnـcـerـ"ـ ،ـ وـالـفـرـنـسـيـ Rـouـs~eauـ"ـ ،ـ وـالـأـلـمـانـيـ F~ro~eb~elـ"ـ وـغـيـرـهـ .ـ

في أواخر القرن التاسع عشر، ظهرت اهتمامـاتـ بالـفـروـقـ الفـردـيةـ وقتـ ظـهـورـ عـلـمـ النـفـسـ التـجـريـبيـ،ـ وكـانـتـ بـدـايـاتـهاـ عـلـىـ يـدـ العـالـمـ الإـنـجـليـزـ F~r~a~n~c~i~s~ J~a~l~t~o~n~"ـ فـخـالـ القـرـونـ التـيـ هـيـأـتـ لـعـصـرـ النـهـضـةـ فـيـ أـورـباـ بـعـدـ أـنـ تـطـورـ عـلـمـ النـفـسـ،ـ وأـصـبـحـ لـاـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ الرـؤـىـ الـفـلـسـفـيـةـ فـحـسـبـ،ـ بلـ عـلـىـ الـدـرـاسـةـ الـعـلـمـيـةـ الـمـنـظـمـةـ،ـ وـالـمـنـسـقـةـ بـالـدـرـجـةـ الـأـكـبـرـ .ـ فـلـماـ اـنـفـصـلـ عـلـمـ النـفـسـ عـنـ الـفـلـسـفـةـ وـأـصـبـحـ عـلـمـ مـسـتـقـلـ بـنـفـسـهـ،ـ أـخـذـتـ الـدـرـاسـاتـ النـاتـجـةـ عـنـ الـتـجـارـبـ وـالـمـلـاـحـظـاتـ تـتـجـهـ نـحـوـ درـاسـةـ الـأـحـوالـ الـنـفـسـيـةـ وـالـمـلـاـكـاتـ الـعـقـلـيـةـ وـظـرـوفـ الـبـيـئةـ الـاجـتمـاعـيـةـ،ـ وـعـلـقـتـهاـ بـالـتـعـلـيمـ"ـ (54)ـ لـذـلـكـ فـقـدـ خـضـعـتـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ لـلـدـرـاسـاتـ الـعـلـمـيـةـ التـيـ بـيـنـتـ عـنـ دـلـيلـ وـبـرـهـانـ وـجـودـهـاـ عـنـ الـأـفـرـادـ وـالـجـمـاعـاتـ الـمـخـتـلـفـةـ،ـ وـكـشـفـتـ عـنـ الـأـخـطـاءـ التـيـ كـانـتـ شـائـعـةـ حـولـ مـفـاهـيمـ عـدـيـدةـ عـنـ النـفـسـ،ـ وـمـكـونـاتـهـ وـأـسـبـابـ سـلـوكـهـ...ـ وـمـنـ بـيـنـ مـاـ اـهـتـمـ بـهـ عـلـمـ النـفـسـ،ـ درـاسـةـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ،ـ وـإـيـجادـ قـوـانـينـ يـمـكـنـ تـعـمـيمـهـاـ لـوـصـفـ السـلـوكـ الـإـنـسـانـيـ .ـ وـقـدـ ظـهـرـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ عـنـ "ـW~u~nd~t~"ـ الـذـيـ أـنـشـأـ أـوـلـ مـخـبـرـ لـعـلـمـ النـفـسـ فـيـ عـامـ 1879ـ فـيـ مـدـيـنـةـ "ـL~i~b~i~z~"ـ الـأـلـمـانـيـ الـذـيـ سـبـقـهـ تـجـارـبـ قـامـ بـهـ كـلـ مـنـ "ـF~e~ch~n~e~r~"ـ ،ـ وـ"ـW~e~b~e~r~"ـ ،ـ وـ"ـF~e~x~n~"ـ ،ـ وـ"ـH~e~l~m~h~o~l~t~z~"ـ كـانـتـ ذـاتـ طـبـيـعـةـ نـفـسـيـةـ،ـ إـلـاـ أـنـ مـعـلـمـ فـونـتـ كـانـ الـأـوـلـ الـذـيـ تـكـرـسـ لـعـلـمـ النـفـسـ بـالـكـامـلـ،ـ إـذـ قـامـ بـدـرـاسـةـ بـنـيـةـ الـعـقـلـ الـبـشـريـ .ـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ أـنـ فـونـتـ لـمـ يـدـرـسـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ بـشـكـلـ مـقـصـودـ،ـ إـلـاـ أـنـهـ أـهـتـمـ بـدـرـاسـةـ أـوـجـهـ التـشـابـهـ بـيـنـ الـأـفـرـادـ،ـ مـاـ قـادـهـ بـالـتـالـيـ،ـ إـلـىـ وـجـودـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ بـيـنـهـمـ .ـ وـمـنـ بـعـدـ،ـ تـبـعـهـ تـلـمـيـذـهـ "ـK~a~t~t~e~l~"ـ بـدـرـاسـةـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ باـسـتـعـمـالـهـ التـجـارـبـ،ـ وـبـيـتـاعـونـ "ـG~a~l~t~o~"ـ الـذـيـ كـانـ مـهـتـمـاـ بـدـرـاسـةـ الـوـرـاثـةـ وـالـعـوـاـمـ الـوـرـاثـيـةـ،ـ إـلـاـ أـنـهـ تـبـيـنـ مـنـ خـالـلـ أـبـحـاثـهـ وـدـرـاسـاتـهـ الـحـاجـةـ الـمـهـمـةـ إـلـىـ قـيـاسـ الـمـمـيـزـاتـ الـتـيـ يـتـشـابـهـ فـيـهـاـ الـأـقـارـبـ،ـ وـيـخـتـلـفـونـ فـيـمـاـ بـيـنـهـمـ مـعـ غـيرـهـمـ مـعـ غـيرـهـمـ .ـ إـذـ كـانـ بـحـاجـةـ لـأـنـ يـقـيـسـ بـدـقـةـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـأـبـاءـ وـالـأـخـوـاتـ وـالـأـخـوـاتـ وـالـتـوـائـمـ .ـ

أـنـشـأـ "ـJ~a~l~t~o~n~"ـ مـعـمـلـاـ لـقـيـاسـ بـعـضـ الـظـواـهـرـ الـإـنـسـانـيـ،ـ وـاستـطـاعـ مـنـ خـالـلـهـ قـيـاسـ حـدـةـ الـبـصـرـ،ـ وـالـسـمـعـ،ـ وـالـقـوـةـ الـعـضـلـيـةـ،ـ وـوـظـائـفـ حـسـيـةـ حـرـكـيـةـ بـسـيـطـةـ أـخـرىـ .ـ وـقـدـ اـسـتـخـدـمـ الـأـسـالـيـبـ الـإـحـصـائـيـةـ فـيـ وـصـفـ نـتـائـجـ هـذـهـ الـدـرـاسـاتـ،ـ وـاعـتـبـرـ أـوـلـ مـنـ اـسـتـخـدـمـ الـأـخـبـارـاتـ الـعـقـلـيـةـ،ـ فـيـ درـاسـةـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ .ـ وـثـمـ ظـهـرـتـ العـدـيدـ مـنـ الـأـخـبـارـاتـ،ـ وـالـأـدـوـاتـ لـلـكـشـفـ عـنـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ،ـ وـكـذـلـكـ ظـهـرـتـ العـدـيدـ مـنـ الـأـسـالـيـبـ الـإـحـصـائـيـةـ مـاـ جـعـلـ درـاسـةـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ أـكـثـرـ دـقـةـ وـمـوـضـوعـيـةـ"ـ (55)ـ .ـ

ظهور علم النفس الفارقي واـزـهـارـ الـاـهـتـمـامـ بـالـفـروـقـ الـفـردـيةـ: لما أـخـذـ عـلـمـ النـفـسـ بـمـخـتـلـفـ جـوانـبـ الـخـصـصـيـةـ،ـ ظـهـرـ (ـعـلـمـ النـفـسـ الـفـارـقـ)ـ عـلـىـ يـدـ كـلـ مـنـ "ـB~i~n~e~t~"ـ ،ـ وـ"ـH~e~n~r~y~"ـ عـنـدـمـاـ نـشـرـ مـقـالـةـ بـعـنـوانـ (ـعـلـمـ النـفـسـ)ـ .ـ قـدـمـاـ فـيـهـ أـوـلـ تـحلـيلـ مـنـظـمـ لـأـغـرـاضـ وـمـجـالـ منـاهـجـ عـلـمـ النـفـسـ الـفـارـقـ،ـ وـتـوـالـتـ الـاـهـتـمـامـاتـ بـهـذـاـ الـعـلـمـ،ـ فـظـهـرـ كـتـابـ (ـعـلـمـ

(53) منصور، عبد المجيد سيد والفقـيـ، إسماعـيلـ وـعـبـدـ الـمـحـسـنـ،ـ مـحمدـ،ـ عـلـمـ النـفـسـ التـرـبـويـ،ـ المرـجـعـ السـابـقـ،ـ صـ277ـ؛ـ زـهـرـانـ،ـ شـيمـاءـ عـبـدـ الـمـجـيدـ،ـ ظـاهـرـةـ الـفـروـقـ الـفـردـيةـ وـتـطـوـرـهـاـ الـتـارـيـخـيـ،ـ مـقـالـةـ عـلـىـ الشـبـكـةـ،ـ صـ1ـ؛ـ هـنـيـ،ـ خـيرـ الدـينـ،ـ تقـنيـاتـ التـدـرـيسـ،ـ الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ،ـ وزـارـةـ التـرـبـةـ الـوطـنـيـةـ،ـ الـجـزـائـرـ،ـ 1999ـ،ـ صـ34ـ.

(54) هـنـيـ،ـ خـيرـ الدـينـ،ـ تقـنيـاتـ التـدـرـيسـ،ـ المرـجـعـ السـابـقـ،ـ صـ34ـ.

(55) منصور، عبد المجيد سيد والفقـيـ، إسماعـيلـ وـعـبـدـ الـمـحـسـنـ،ـ مـحمدـ،ـ عـلـمـ النـفـسـ التـرـبـويـ،ـ مرـجـعـ سـابـقـ،ـ صـ278ـ.

نفس الفروقات الفردية) للعالم "شتيرن Stern" الذي درس الطبيعة، ومشكلات، وطرق البحث في علم نفس الفروق الفردية.⁽⁵⁶⁾ كما كان لكتابات العالم "مندل Mendel" دور كبير في تمييز ملامح هذا العلم كفرع من فروع علم النفس، وأصبح لعلم النفس الفارق مجالاته واهتماماته، فهو العلم الذي يهتم بدراسة الفروق بين الأفراد بعضهم ببعض، أو بين الجماعات بعضها ببعض، سواء في مجتمع عينه، أو مجتمعات مختلفة، لقياسها، وفهمها، والتوصل لنظريات تفسرها، للتوصل لأساليب وطرق للتعامل معها.⁽⁵⁷⁾ إن المتأمل في الفكر التربوي والاجتماعي يجد هناك اهتماماً كبيراً في الدراسات الحديثة بالفروق الفردية الاجتماعية، وفي حقوق معرفة متداخلة، ومن أهمها علم النفس العام، وعلم النفس التربوي، وعلم الاجتماع بمدارسه المشهورة، وعلى سبيل الذكر نجد علم النفس الفارقي كفرع لعلم النفس؛ الذي يهتم بدراسة الفروق السيكولوجية بين الأفراد بعضها البعض، أو بين الجماعات بعضها البعض، أو بين المجتمعات والسلالات بعضها البعض، أو بين الذكور والإإناث سواء في مجتمع عينه أو في البشرية بصفة عامة، مع بيان عوامل هذه الفروق وأسبابها النفسية والاجتماعية والبيئية والوراثية. وهو علم ظهر في العقود الأخيرة بعد التطور الحاصل في علم النفس وعلوم التربية.

وتتطلق الدراسات الحديثة في دراسة الفروق الفردية من حقيقة واضحة هي أن الإنسان على نحو ما يشبه كل الناس، وعلى نحو آخر يشبه بعض الناس، وعلى نحو ثالث لا يشبه أحداً من الناس. فالإنسان قادر ما يشترك مع أفراد نوعه في كثير من المواقف، يختلف عنه في مواقف أخرى، وهي ما أصبح يعرف في المفاهيم الحديثة بالفروق الفردية الاجتماعية.

الفصل الثاني

الفروق الاجتماعية في التربية الإسلامية ونظريات علم الاجتماع

تمهيد:

إن التفاوت بين البشر لا يقتصر على الاختلاف في الخلفية واللون والجنس فحسب؛ بل يمتد ذلك ليشمل الفكر والطابع والصفات والمواهب والقدرات، وغيرها، فالناس متباعدةن في ذلك ومختلفون اختلافاً كبيراً، فتجد منهم الطويل والقصير، والأسود والأبيض، والأعمى والبصير، والأصم والسميع، والسهل في التعاون والصعب المزاج، والذكي اللبيب وبطيء الفهم، وطلاق اللسان ومتعثر المقال الذي لا يكاد يبين، وهكذا، وهذا التفاوت واضح جلي في البشرية جماء، أقرته وأثبتته الشريعة الإسلامية، من خلال تشريعاتها المختلفة، وتعاملت معه بحسبه، كما أنه أيضاً لم ينكِر عاقل سوي، وتعزى كل هذه الاختلافات والتباينات إلى ما أصبح يعرف في العلوم الإنسانية الحديثة والمعاصرة بالفروق الفردية أو السمات المميزة للشخصية الإنسانية.

وقد أضحت الاعتناء بهذه الفروق الشغل الشاغل لدى العلماء والمنظرين في الفكر التربوي والاجتماعي في هذا العصر، ولكن عند البحث والنظر يمكن القول إن الاعتناء بالفروق الفردية أمر لم تتبكريه التربية المعاصرة، بل ظهرت بعض ملامحه منذ القديم، كما سبق بحثه في الفصل الأول، كما جاء تقرير أمر الفروق والسمات في القرآن الكريم، حيث رأى القرآن الكريم في خطابه للناس، الفروق الفردية بينهم، وكذلك جاء تقريره في السنة النبوية، وفي نظريات الفكر التربوي الإسلامي.

واليوم ومع ما وصل إليه العلم الحديث من ثورة علمية في المجالات المختلفة، وتطور العلوم وتشعبها ازدادت الحاجة إلى معرفة شخصية الإنسان واكتشاف العوامل المؤثرة فيها⁽⁵⁸⁾. وسنقف عند أكثر النظريات التي تهتم بالفروق الفردية، ومنها النظرية التربوية الإسلامية.

(56) سليمان، سناء محمد، سيكولوجية الفروق وقياسها، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص 95-85.

(57) العلي، ماجدة هليل، الفروق الفردية، محاضرة على الشبكة المعلوماتية، ص 3-6؛ سليمان، سناء محمد، سيكولوجية الفروق وقياسها، مرجع سابق، ص 90.

(58) كما أشار إلى الباحث د سليمان عبد الغني في أطروحته للدكتوراه حول الفروق الفردية ومنهج الإسلام في توظيفها في مستهل الدراسة انظر الرابط :<https://www.gomhuriaonline.com20/587657>

يمكن تعريف مفهوم "النظرية التربوية" كما يرى عبد الباسط عبد المعطي: "نسق فكري استباقي متصل حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجلسة، يحوي -أي النسق- إطاراً تصوريًا ومفهومات وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظيمها بطريقة دالة ذات معنى، كما أنها ذات بعد إمبريقي بمعنى اعتمادها على الواقع ومعطياته، ذات توجيه تتبئي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات احتمالية".⁽⁵⁹⁾

وبعدها ظهرت نظريات تربوية تقيم أساسها التعليمية ومناهجها على أساس تضع في اعتبار تحقيق الأهداف وفق ذلك المنظور المادي الإشباعي، وهي المردود النفعي الاقتصادي ولا تقيم أي وزن للضوابط والأسس الأخرى التي يمكن أن تستند إليها النظريات التربوية كما سنرى من خلال عرض مبادئ تلك النظريات وموقفها من الفروق الفردية والاجتماعية.

المبحث الثاني: الفروق الفردية الاجتماعية عند النظريات الغربية

النظرية البنائية الوظيفية:

تمثل النظرية البنائية الوظيفية أكثر الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع رواجاً في علم الاجتماع الأكاديمي المعاصر "وأهم النظريات التي سيطرت على علم الاجتماع لفترة طويلة من الزمن؛ والتي تعبّر مقولاتها و المسلميناتها عن نوع من التفسير والتأثير لل الفكر الغربي وللنظام الاجتماعي الرأسمالي، ذات الرؤية الخاصة للطبيعة والكون والإنسان".⁽⁶⁰⁾ وقد لاقت الكثير من القبول والرواج في كثير من الأوساط، فما هي هذه النظرية وما أبعادها الاجتماعية والتربوية؟

تفسير النظرية البنائية الوظيفية للتدرج الاجتماعي والفوارق الاجتماعية:

المنطلق الأساس لهذه النظرية في اعتبار التدرج الاجتماعي وترتيب الأفراد في الحياة الاجتماعية، والاعتقاد بضرورة وجود الفوارق بين الناس، وانعدام المساواة بينهم كمبدأ من مبادئ الحياة الفطرية، هو اعتقاد رواد البنائية الوظيفية أن التباين حقيقة كبيرة في الوجود الإنساني لذلك" ينطلق التفسير الوظيفي "لتدرج الاجتماعي" (Social Stratification) من افتراض مؤداته أن التباين الاجتماعي والتدرج الاجتماعي يعد حقيقة إنسانية كبيرة ظهرت في كافة أشكال المجتمعات الإنسانية، ويزعمون بأن الوثائق التاريخية توضح أن عدم المساواة في القوة والطبقة والوضع الاجتماعي كانت موجودة في المجتمعات القديمة لدى اليونان والفرس، بل يذهبون أبعد من ذلك إلى أن الشواهد الأركيولوجية توضح أن المجتمعات البدائية الأولى كانت بعيدة تماماً عن المساواة، وأن التدرج قد عرف في جميع أنحاء العالم، وينطلقون من هذا التصور إلى أن التدرج الاجتماعي -بحكم عموميته وقدمه- يمثل حقيقة ضرورية من حقائق الحياة الاجتماعية⁽⁶¹⁾، وتشير هذه النظرية إلى أن الأوضاع التي يتواجد فيها الأفراد توصل إلى أفضل الجزاءات، ومن ثم تتمتع بال منزلة أعلى، ولا تدر الأوضاع جزاءات بالضرورة بالنسبة لأهميتها الوظيفية المختلفة، وإنما يجب أن تكون مجزية ما فيه الكفاية لتجنب الأسفاء من الناس، أما العامل الثاني الذي يحدد الجزاء فهو الندرة النسبية للأفراد الذين يتمتعون بالموهاب المطلوبة والتدريب اللازم، حيث تتطلب بعض الأوضاع موهاب نادرة وتدر جزاء عالياً⁽⁶²⁾.

مراقبة الفروق الفردية الاجتماعية عند الوظيفية من خلال مبدأ تكافؤ الفرص:

إن تجسيد مبدأ تكافؤ الفرص، هو أحد الأهداف النبيلة التي تسعى الفلسفة الأخلاقية إلى تجسيده، ويقوم عليه مبدأ العدالة الاجتماعية، وتحقيق مبدأ المساواة الإنسانية، وقد تطور الفكر الغربي في العصور الأخيرة واقترب كثيراً من تحقيق هذا المبدأ، وقد عرف هذا المفهوم طريقه إلى الفكر الغربي في القرن العشرين، ومر بمرحلتين، قبل أن يصل على مرحلة التجسيد الأخيرة؛ كما

(59) عبد المعطي، عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الكويت، 1981.

(60) عبد المعطي، عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المراجع السابق، ص 133.

(61) عودة، محمود، أساس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص 208-209.

(62) رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، الطبقات الاجتماعية والمجتمع "دراسة في علم الاجتماع"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص 69-67.

يشرح ذلك أحمد صيداوي بقوله: "فقد ظل المفهوم المحافظ لتكافؤ الفرص التعليمية سائداً في معظم البلدان الصناعية حتى الحرب العالمية الأولى، ومفاده: أن الله - تعالى - قد وهب كل امرئ مقداراً من الموهبة مختلفاً عن غيره من الناس، وأن على الفرد أن يستخدم موهبته تلك على أفضل وجه ممكن، ويزيد المحافظون المتشددون على ذلك قولهم: إن الله - تعالى - قد أعطى كل فرد القدرات التي تتناسب مع طبقته الاجتماعية التي ولد فيها، ومعنى ذلك أن على الفرد أن يرضي بما قسم له؛ لأنَّه أُعطي ما يستحقه بناءً على مولده في طبقة معينة، أما المحافظون المتساهلون قمموا صيغة أخرى جاءت من عصر النهضة، مروراً بالقرن الثامن عشر ولا سيما خلال الحقبة التي نشطت فيها التجارة، وهي تؤكد على انتقاء الموهوبين من بين الجماهير الشعبية، وإكرام الأفراد الذين يتم اصطفائهم لما لهم من أهمية بالغة لدعم الاقتصاد الوطني⁽⁶³⁾.

أهمية الفروق الاجتماعية في نظرية الصراع الطبقي (النظرية марксية)

لم تكن النظرية البنائية الوظيفية، - التي توسم بالرؤية التوازنية - رغم شهرتها وانتشارها الواسع في أوساط علماء الاجتماع التربوي وعلم النفس التربوي؛ النظرية الوحيدة التي ظهرت في القرن الماضي، بل ظهر العديد من النظريات التي لا تتوافق مع المسلمات التي تقوم عليها النظرية البنائية الوظيفية، ومقولاتها؛ حيث تعود معظم تلك النظريات إلى نظرية ماركس ورؤيتها الصراعية، و موقفها من فكر ونظريات المجتمع الرأسمالي.

وإذا كانت الوظيفية ترتكز على التماуг الاجتماعي وتسعى إلى تجسيده، فإنَّ الماركسية كما يؤكد "بوتومور" ترتكز على الصراع الاجتماعي وتتعارض في كل عناصرها المهمة مع النظرية الوظيفية، وفي الوقت الذي تهتم الوظيفية بالثبات وباستمرارية الأنانية الاجتماعية، وتتركز على تنظيم الحياة الاجتماعية من خلال القيم العامة والمعايير، تقدم الماركسية نظرة تاريخية وتؤكد على الاهتمام بالبناء المتغير للمجتمع، وتتركز على اختلاف المصالح والقيم داخل كل مجتمع، وعلى دور القسر في الحفاظ على النظام الاجتماعي العام⁽⁶⁴⁾. فجل اهتمام هذه النظرية هو تحقيق هذه العناصر في الحياة الاجتماعية.

وعليه فالنظرية الماركسية كما يرى الحوراني "نظرية في العلاقات الطبقية للرأسمالية، وتوزيع القوة في هذه العلاقات، فالعلاقات الطبقية للرأسمالية هي علاقات سيطرة وخصوص، وبناء القوة في المجتمع الرأسمالي يتشكل بموجب جملة من الأدوات التي تكرس علاقة التقاضل في القوة، وأن مركزها الأساس متمثل في ملكية وسائل الإنتاج، كما أن هناك الأيديولوجيا التي تكرس خصوص البروليتاريا بموجب الوعي الرائق، حيث إن الأفكار السائدة في مجتمع معين - كما يؤكد ماركس - هي الأفكار المنبثقة عن القوة، وبشكل خاص أفكار الطبقة الحاكمة"⁽⁶⁵⁾.

مدى مراعاة النظرية التربوية الماركسية للفروق الفردية:

حين ظهرت الفلسفة الماركسية كما مر بنا فيما سبق، كانت المذاهب الفلسفية والتربوية السائدة قد انتشرت ونالت الكثير من الرواج، وظهرت عيوبها الكثيرة أثناء التطبيقات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، ونالت الكثير من الانتقادات، فكان ذلك أحد العوامل المساعدة على رواج الفلسفة الماركسية ونظرية الصراع؛ التي تمثل النظرية الماركسية ومقولاتها جوهراً وأسسها، ومن ثم وجدت هذه النظرية الفرصة المناسبة لتقديم تصوراتها لقضايا المجتمع "وفي سياق ذلك، وفي "ضوء التصور الذي وضعه منظراً الاشتراكية والشيوعية "أنجلز وماركس" يتم تشكيل سلوك الجماعات والأفراد. ويركز هذا التصور على الذوبان الكلي الطبيعية

(63) صيداوي، أحمد، تطور مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1981، ص. 9.

(64) بوتومور، توم، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى وليلة على وأحمد زايد، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص .86

(65) الحوراني، محمد عبد الكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التفاوضي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجذلوي للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 90-91.

والإنسان المجتمع، وعليه يفسر ماركس تطور تاريخ الإنسان بأنه سلسلة من صراع طبقات المجتمع ذي صبغة اقتصادية سياسية في الوقت نفسه⁽⁶⁶⁾

وقد ألمح ماركس إلى جوهر فكرته في تفسير التطور التاريخي للمجتمعات الذي يحدث بسبب الصراع الطبقي بقوله "في الإنتاج الاجتماعي الذي يزوله الناس نراهم يقيمون علاقات محدودة لا غنى عنها، وهي مستقلة عن إرادتهم، وعلاقة الإنتاج هنا تطابق مرحلة محدودة من تطور قواهم المادية في الإنتاج، والمجموع الكلي لهذه العلاقات يولف البناء الاقتصادي للمجتمع، وهو الأساس الذي تقوم عليه النظم السياسية والقانونية، التي تطابقها أشكال محدودة من الشعور الاجتماعي، فأسلوب الإنتاج في الحياة المادية يعين الصفة المادية للعمليات الاجتماعية والسياسية والروحية في الحياة، وشعور الناس ليس هو الذي يعيّن وجودهم، بل إن وجودهم هو الذي يعيّن شعورهم. وعند بلوغ مرحلة معينة من تطور قوى الإنتاج المادية في المجتمع نراها تصطدم بعلاقة الإنتاج القائمة، أو علاقات الملكية بالتعبير القانوني، وبذلك تحول هذه العلاقات إلى أغلال تقييد تطور قوى الإنتاج، وهذا تبدأ فترة انقلاب اجتماعي"⁽⁶⁷⁾.

كما أنها من زاوية أخرى غير المعلنة تربطها بالإيديولوجيا التي يتبناها المجتمع، لذلك القيم الخلقية توجد بوجود المجتمع الإنساني، وترتبط بما يفرضه المجتمع على أفراده من مطالب محددة معبرا عنها المقاييس والمستويات الخلقية، وهي موضوعات متغيرة وغير ثابتة وتتغير بتغير المجتمع وتتطور بسبب تغير الإنتاج فيه⁽⁶⁸⁾.

المبحث الثالث: الفروق الفردية الاجتماعية عند النظرية التربوية الإسلامية

لا نكاد نجد خلافاً بين المتخصصين في علوم التربية على أن علم التربية هو علم إسلامي خالص، ونظرية التربية الإسلامية نظرية قائمة بأصولها الكبرى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والسيرة العطرة، وما بذلك علماء المسلمين الأفذاذ أمثال كثير من التابعين الأولئ، ومن جاء بعدهم من تابعيهم، ثم الذين دونوا في هذا العلم أمثل: الغزالى والماوردي وابن القيم وغيرهم من جهود معتبرة في صياغة مناهج هذه النظرية وتقاصيلها في كل مرحلة من المراحل التاريخية، وفي تطويرها.

أهمية الفروق الفردية في النظرية التربوية الإسلامية

تظهر حكمة وجود الفروق الفردية الاجتماعية في أمرين أساسيين من وجهة نظر النظرية التربوية الإسلامية هما:

الأول بيان قدرة الله عز وجل: إن الفروق تمثل أحد المجالات التي يمكن للإنسان أن يرى قدرة الله عز وجل في خلقه؛ فقد "خلق الله تعالى البشر متفاوتين في جميع النواحي وفي قدرتهم ومواهبهم وأجسادهم وعقولهم وأمزجتهم لحكم عدة منها: تأكيد قدرته تعالى على الخلق وبديع صنعه ودقيق علمه"⁽⁶⁹⁾. ومن خلال العناية بالفروق الفردية وفق المنظور الإسلامي، يظهر تميز النظرية التربوية الإسلامية.

الثاني إيجاد مجتمع إنساني متكامل متعاون: إن الفروق التي جبل عليها الإنسان إذا فهمها على وجهها الصحيح ووظائفها وفق منظور إيماني إسلامي، يمكن أن تكون عاملاً مهماً لتحقيق التكامل والتعاون المثمر بين الناس، فعندما يؤدي كل فرد دوره، فكل فرد يؤدي دوره في المجتمع بالتعاون مع باقي الأفراد بحيث لا يستغني عن غيره في تحقيق متطلبات حياته وجوده.⁽⁷⁰⁾

(66) القحطاني، نورة بنت سعد بن سلطان، *الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية*، دار العبيكان للنشر، السعودية، 2018، ص 135.
 (67) المرجع السابق، ص 155.

(68) القحطاني، نورة بنت سعد بن سلطان، *الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية*، المرجع السابق، ص 159.

(69) الشرييري، محمد توفيق، *الفروق الفردية في التربية الإسلامية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 1993، ص 21.
 (70) المرجع السابق، ص 21.

مراجعة الفروق الفردية الاجتماعية في القرآن الكريم:

ونجد نوع آخر من الفروق في قوله تعالى: "حَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" [الزخرف: 32]، فتناولت هذه الآية توضيح عن الفروق الاجتماعية فبعض الناس مختلفون عن البعض الآخر مادياً واجتماعياً فكما يوجد العامل يوجد صاحب العمل. وقال الله تعالى: "وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمِنَهُ بِقُنْطَارٍ يُؤْدِهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمِنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْدِهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا" [آل عمران: 75].

مراجعة الفروق الفردية الاجتماعية في السنة النبوية

أقرت السنة النبوية مبدأ مراجعة الفروق الاجتماعية بين الناس، فلم تعامل كل الأفراد معاملة واحدة بل أنزلت كل فرد مكانته اللائقة به، ودعت إلى العناية بذلك، من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: "أَنْبَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ" (71) وهي قاعدة عامة مطرده في مراجعة الفروق الفردية على اختلاف أنواعها. ومن ذلك الفروقات الاجتماعية بين الأفراد. وقد تتوعد طرائق النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على النحو الآتي:

حفظ المكانة الاجتماعية للفرد: إنزال كل إنسان مكانته التي يستحقها من الحكمة وال بصيرة في التعامل من الناس، فإن النفوس حينئذ تكون مستعدة لتقبل أي توجيه وإرشاد، فإذا ما حرم من مكانتها التي تبوأتها في مرحلة ما كان ذلك عامل صد لها عن قبول أي توجيه، بل ربما دفعها ذلك إلى مقاومة من سلبها ذلك الحق الذي هو في نظر بعضها أكبر من أي ثروة. وهو منهج سيد سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: "وَفَعْلًا مِنْ خَلَالِ سِيرَتِهِ الْعَمَلِيَّةِ، وَبِذَلِكَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَ أَشَدِ النَّاسِ عَدَاوَةً لَهُ، وَمِنَ الْأَمْثَالَ عَلَى ذَلِكَ مَوْقِفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْيَ سَفِيَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَوْمَ الْفَتْحِ كَانَ لِأَبِي سَفِيَّانَ مَكَانَةً عَالِيَّةً فِي قَرِيشٍ، وَكَانَ مِنْ ذُوِّ الرَّأْيِ وَالْمُشَوَّرَةِ فِيهِمْ، وَكَانَ يَحْبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّنْوِيَّةِ وَالذِّكْرِ كَمَا جَاءَ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرْأَتِ الظَّهَرَانِ فَقَالَ لَهُ الْعَبَاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرِ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا قَالَ: نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَّانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَخْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ" (72). أقر النبي صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله عنه في منح أبي سفيان تلك المكانة التي تليق بمثله، إذا كان في ذلك تأليفاً لقلبه وإصلاحاً لشأنه، وقد كانت مواقف أبي سفيان بعد ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم دليلاً على أثر هذه المواقف.

التجاوز عن هفوة الكريم الطارئة: أشار النبي إلى هذا النهج بقوله: "أَقْبِلُوا ذُوِّي الْهَيَّاتِ عَثَرَتْهُمْ إِلَّا الْحَدُودُ" (73)، ويشير ابن حجر "ويستفاد من الحديث عن إقالة العثرات، والغض عن الأخطاء" (74)، ويؤكد صالح بن حميد على أهمية هذا المبدأ ما دام أنه طريق لاستصلاحهم وكان ذلك سبيلاً إلى دفن العثرة أقليلها، معللاً ذلك بقوله "إن إقالة العثرة ليست إقراراً للباطل، ولكنها إنقاذ لواقع فيه" (75).

تعظيم الملوك والعظماء: لملوك والرؤساء مكانة سامية يجب توقيرها وإجلالها، ومراجعة مكانتهم التي انعم الله بها عليهم، كما ان هناك آداباً وأصولاً عند التعامل معهم يتلخص في الحرص عليها وعدم الإخلال بها. ومن تلك الآداب: استخدام ألطاف العبارات وأدابها في التخاطب معهم، والحديث إليهم، وتلك من الفروق الاجتماعية المهمة بينهم وغيرهم من كافة الناس. ومن خلال التزم بهذا السلوك يتسمى التواصل المثير للبناء مع هذه النخبة من الزعماء، فقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم كل من هرقل ملك الروم،

(71) السجستاني، سليمان بن الأشعث، البعث، ج 4، ص 261، حديث رقم: 4842.

(72) السجستاني، سليمان بن الأشعث، مرجع سابق، ج 4، ص 12-163، حديث رقم: 3022.

(73) السجستاني، سليمان بن الأشعث، مرجع سابق، ج 4، ص 133، حديث رقم: 4375.

(74) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، رسالة في مصطلحات أهل الحديث، ج 12، ص 88.

(75) حميد، صالح بن عبد الله، مفهوم الحكمة في الدعوة، ط 2، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1995، ص 42-43.

وكسرى ملك الفرس، والمقوقس ملك مصر والنجاشي ملك الحبشة؛ قوله صلى الله عليه وسلم هرقل عظيم الروم والمقوقس بعظيم القبط، وهكذا تأليفاً لقلوبهم حتى يستجيبوا لنداء الله⁽⁷⁶⁾.

المبحث الرابع: ضوابط الفروق في النظرية التربوية الإسلامية:

تعتبر الضوابط من أهم العوامل المؤثرة في توازن الذات الإنسانية، واعتدال طبيعتها، ونمو شخصية الفرد نمواً سرياً، ذلك لأن الدافع بما تتضمنه من نزوات ورغبات وشهوات قد تدفع الإنسان إلى الشطط والتجاوز والجشع، ومن ثم الاعتداء على القيم والأخلاق وعلى حقوق الآخرين، فيحدث الاعتداء على الأموال والأرواح والأعراض، ويضطرب أمن الحياة واستقرارها، وتعم الفوضى، وتسود شريعة الغاب، ويتحول الإنسان إلى حيوان ضار متوجس مفترس.

هذه الضوابط نوعان هما:

- **ضوابط داخلية:** تتبع من داخل الإنسان، من قلبه وعقله وضميره ووجدانه، ومصدرها الرئيس العقيدة التي يدين بها، والتي تحدد حدود الحلال وحدود الحرام، وتمتنع تجاوز الحلال إلى الحرام، وتجاوز الحق إلى الباطل، والعدل إلى الظلم وهكذا.

يضاف إلى العقيدة ما يتقرّع عنها من الإيمان بالحساب والعقاب والثواب، وبالقيم الأخلاقية على تنوّعها، والاستحياء من الله، ومن الناس.

- **ضوابط خارجية:** وتتبع من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، والتشريعات التي تسودها، سواء أكانت هذه التشريعات سماوية أم أرضية، ذلك لأنّها ملزمة لكل من يعيش في المجتمع. وعلى أساس منها قامت أجهزة الأمن والمحاكم والسجون وغير ذلك لردع من يتجاوز أو يعتدي على قيم المجتمع.

يضاف إلى العقيدة ما يتقرّع عنها من الإيمان بالحساب والعقاب والثواب، وبالقيم الأخلاقية على تنوّعها، والاستحياء من الله، ومن الناس.

الخاتمة:

الاعتناء بالفروق الفردية أمر لم تتبّكه التربية المعاصرة، بل أشار إليه أسلافنا الأوائل وأدركوه وأوصوا المعلم به، وتؤكد الفلسفة التربوية الإسلامية أهمية وجوب مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بمراعاة الفروق الفردية في التعليم، فالله تعالى لم يخلق الناس على شاكلة واحدة، ولا بقدرات متشابهة.

وتعود ظاهرة (الفروق الفردية الاجتماعية) من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية، فمنهم العبقي والذكي جداً والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء هذا فضلاً عن تمييز مواهبهم وسمائتهم المختلفة وخصائصهم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود الفروق الفردية بين الأفراد، وأنّ الله لا يكلف البشر إلا بما في وسعهم وقدر طاقتهم - إنما هي الفكرة الأساسية فيما وصل إليه علم النفس الحديث من الاهتمام بقياس الفروق الفردية بين الأفراد في الاستعدادات والقدرات لتنظيم عملية التعلم بحيث يوجه كل فرد إلى نوع التعليم المناسب لاستعداداته وقدراته.

بينما توّكّد النظريات الغربية على أنه يجب إتاحة الفرصة لكل تلميذ أن يتّعلم بمفرداته وأن يتعامل مع الموضوعات التي يختارها من بين البدائل التي تتوافر له بما يتلاءم وميله، واهتماماته كما ينبغي أن يسير المتعلم بحسب قدراته وسرعة تعلمه، وأن يلعب دوراً فاعلاً في تنظيم خطواته دون إكراه أو ضغط يتراقص مع استعداداته للتعلم. وأن التعليم الفردي جاء نتيجة لمحاولات علمية جادة أدت إلى بلورة مفهومه، وتحديد أشكاله ومستوياته.

(76) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحبي بخاري، ج 1، ص 17، حديث رقم: 7.

وتتركز النظريات الغربية تركيزاً شديداً على الفرد والفردية مما يقتضي قيام التعليم على التنوع والاختلاف في طرائق التدريس، وفي تنظيم الخبرات، كما تترك الفلسفة الوجودية التساوي بين جميع الناس في استجاباتهم للمواقف التربوية.

الوصيات:

- ضرورة إتباع المنهج الإسلامي في مراعاة الفروق الفردية عند الناس، وإعطاء كل فئة من الناس ما يناسب عقولهم وبيئتهم من خلال تنويع الخطاب والوسيلة والأسلوب.
- الاعتماد على النظريات الإسلامية في دراسة الفروق الفردية بين الناس كونها الأكثر عدالة وتوازن بين الروح والجسد.
- العمل على تنظيم وجمع كل ما يتعلق بالفروق الفردية حسب المنهج الإسلامي في التعامل مع الأفراد، والجماعات، وبجميع نواحي الحياة، ليكون نبراساً ومرجعاً للدارسين.
- ضرورة تدريب المعلمين والمشرفين التربويين على التطبيقات عملية قادرة على التعرف إلى نوع التعليم المناسب لاستعدادات الأفراد وقدراتهم.
- ضرورة عقد دورات تدريبية للمدرسين في وزارة التربية تقوم على التنوع والاختلاف في طرائق التدريس وفق الفروق الفردية.
- تضمين المناهج في وزارة التربية والتعليم أنشطة تراعي الفروق الفردية والاجتماعية بين الطلاب.
- ضرورة عمل أبحاث مشابهة تتناول الفروق الفردية الاجتماعية في النظرية التربوية الإسلامية، وتوظيفها في الحياة العملية عن طريق تخصيصها في العديد من المجالات.
- إعادة النظر في جهود مؤسسات المجتمع المحلي في تحقيق التكافل الاجتماعي وتكافؤ الفرص التعليمية في المجتمع.
- التوسيع في استخدام السياسات الفاعلة في التعامل مع الضعفاء والفقراء والمحاجين من قبل وزارة التنمية الاجتماعية.

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

البخاري، محمد بن إسماعيل. (2001). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.

الترمذى، حمد بن عيسى بن سورة. (1975). سنن الترمذى. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلى.

السجستاني، سليمان بن الأشعث. (1988). البعث. بيروت: دار الكتاب العربي.

الشيباني، محمد بن الحسن. (2001). مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرنفوط وعادل مرشد. بيروت: مؤسسة الرسالة.

النساibوري، جمعه أبو الحسين مسلم. (1994). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المراجع العربية:

- أبو الفضل، منى والعلواني، طه جابر. (2009). *نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعية والشرعية*. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
- الأسمري، أحمد رجب. (1997). *فلسفة التربية في الإسلام: انتماء وارتقاء*. ط.1. الأردن، عمان: دار الفرقان.
- الأنصاري، بدر والعلندا، هيا. (2017). الفروق بين الجنسين في المعرف عن فقه الدين الإسلامي: دراسة عبر ثقافية في المجتمع الكويتي والسعدي والمصري. *مجلة العلوم الاجتماعية*, 45 (3), 11-47.
- البستاني، معلم بطرس. (1995). *محيط المحيط*. ط.2. لبنان: مكتبة لبنان.
- البهي، محمد. (1970). *طبقية المجتمع الأوروبي وانعكاس آثارها على المجتمع الإسلامي المعاصر*. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- بوتومور، توم. (1981). *علم الاجتماع والنقد الاجتماعي*. ترجمة محمد الجوهري والسيد الحسيني وليلة علي وأحمد زايد. القاهرة: دار المعارف.
- التل، شادية. (2005). *علم النفس التربوي في الإسلام*. عمان، الأردن: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- التوم، بشري حاج. (1990). *مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية*. بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة، عمان، الأردن.
- حميد، صالح بن عبد الله. (1995). *مفهوم الحكم في الدعوة*. ط.2. السعودية، الرياض: دار الوطن.
- الحوراني، محمد عبد الكريم. (2008). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع*. عمان: دار مجذلاوي للنشر والتوزيع.
- الخالدي، اديب. (2003). *سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي*. ط.1. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- الخشاب، مصطفى. (2017). *علم الاجتماع ومدارسه*. ط.2. مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- داروين، تشارلز. (2007). *أصل الأنواع*. ترجمة إسماعيل مظہر. لبنان، بيروت: دار التوعي الثقافي.
- راجح، أحمد عزت. (2001). *أصول علم النفس*. بيروت: دار الكاتب العربي.
- دمنهوري، رشاد وعبد السلام، فاروق والكافوري، صبحي. (2000). *المدخل إلى علم نفس العام*. ط.2. جدة، السعودية: مكتبة دار زهران للنشر والتوزيع.
- ربيع، مبارك. (2005). *التربية والتحديث*. الرباط: دار الأمان.
- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. (2010). *الطبقات الاجتماعية والمجتمع "دراسة في علم الاجتماع"*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- الزعبي، ضياء ناجي محمود. (2013). *تكافؤ الفرص التعليمية بين التربية الإسلامية والفلسفات التربوية (دراسة مقارنة)*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.
- زهران، شيماء عبد المجيد. (2016). *ظاهرة الفروق الفردية وتطورها التاريخي*. عمان: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث.
- الزيناتي، عبد الحميد. (1993). *أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية*. ط.2. ليبيا: الدار العربية للكتاب.
- سليمان، سناه محمد. (2006). *سيكولوجية الفروق وقياسها*. ط.1. القاهرة: عالم الكتب.
- الشاذلي، محمد قطب إبراهيم. (1992). *منهج التربية الإسلامية*. ط.16. ج.2. عمان، الأردن: دار الشروق.
- الشرابيري، محمد توفيق. (1993). *الفروق الفردية في التربية الإسلامية*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن.

- الشوحة، لميا محمد أحمد. (2013). *الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية (دراسة مقارنة)*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.
- صيداوي، أحمد. (1981). *تطور مفهوم تكافؤ الفرص التعليمية*. بيروت: معهد الإنماء العربي.
- صيداوي، أحمد. (1986). *قابلية التعلم*. ط. 1. بيروت: معهد الإنماء العربي.
- العاني، نزار. (2008). *الشخصية الإنسانية في الفكر الإسلامي*. ط. 2. الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عبد المعطي، عبد الباسط. (1981). *اتجاهات نظرية في علم الاجتماع*. الكويت: دار المعرفة الجامعية.
- العتبي، عبد الله بن عايش دريميج. (2019). *العدالة الاجتماعية في الفلسفات التربوية المعاصرة والتربية الإسلامية*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- علاوي، لؤي جليل عبدالله. (2015). *مدى مراعاة الفروق الفردية في القرآن الكريم والسنة النبوية من قبل معلمي التربية الإسلامية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.
- عودة، محمود. (1995). *أسس علم الاجتماع*. بيروت: دار النهضة العربية.
- غيث، محمد عاطف. (1979). *قاموس علم الاجتماع*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القطحاني، نورة بنت سعد بن سلطان. (2018). *الأصول الفلسفية وتطبيقاتها التربوية*. السعودية: دار العبيكان للنشر.
- لازوراس، ريتشارد. (1984). *الشخصية*. ترجمة سيد محمد غنيم. مصر: دار الشروق.
- لطفي، بركات أحمد. (1989). *التربية والتنمية*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- محمد، جاسم محمد جاسم. (2010). *فلسفة العمران عند ابن خلدون*. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 17 (5)، 33-54.
- مختر، حمزة. (2005). *مبادئ علم النفس*. ط. 2. جده، السعودية: دار المجمع العلمي.
- مدكور، علي أمجد. (1984). *نظريات المنهج التربوية*. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- مدن، يوسف. (2006). *التعلم والتعليم في النظرية التربوية الإسلامية*. ط. 1. لبنان: دار الهادي.
- المرسومي، جاسم حسن عبد. (2013). *النظرية الموضوعية للإسلام في بناء مذهب اقتصادي عادل للمجتمع*. مجلة دراسات إسلامية معاصرة، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية، 9 (4)، 126-170.
- منصور، حسن عبد الرزاق. (2013). *بناء الإنسان*. ط. 2. عمان: أمواج للنشر والتوزيع.
- منصور، عبد الحميد سيد والتويجري، محمد بن عبد المحسن والفقهي، إسماعيل محمد. (2015). *علم النفس التربوي*. ط. 10. الرياض: مكتبة العبيكان.
- التحللوى، عبد الرحمن. (2008). *التربية الاجتماعية في الإسلام*. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- الهاشمي، عبد الحميد. (1996). *الفروق الفردية*. عمان: دار التربية للتأليف والنشر والتوزيع.
- هني، خير الدين. (1999). *تقنيات التدريس*. ط. 1. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.
- يالجن، مقداد. (1991). *معالم بناء نظرية التربية الإسلامية*. الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:Drever, J. A. (1965). *dictionary of psychology*. USA: Penguin.**الموقع الإلكترونية:**[استرجع بتاريخ 14010/2020/1/2](https://www.alukah.net/fatawa_counsels/0/14010/2020/1/2)

<https://mawdoo3.com/>

<https://www.newworldencyclopedia.org/entry/Society Retrieved in 23/1/2020>

قائمة المراجع المرومنة:

- Abd Almueti, A. (1981). *Theoretical Trends in Sociology*. Kuwait: Dar El-Marefah Aljamieia.
- Abu al-Fazal, M. & Al-Aloani, T. J. (2009). *Towards rebuilding the nation's social and legal sciences*. Cairo: Dar Al-Salam, for printing and publishing.
- Al-Anasaburi, G. A. M. (1994). *Sahih Muslim*. Beirut: Dar Ehia Al-Tourath Al-Arabi for Publishing.
- Al-Ansari, B & Alalandia, H. (2017). gender differences in Islamic jurisprudence knowledge: cross-cultural study among Kuwaiti Saudi and Egyptian societies. *Journal of the Social Sciences*, 45 (3), 11-47.
- Al'asmari, A. R. (1997). *The education philosophy in Islam: affiliation and elevation*, 1st ED. Jordan, Amman: Dar Al-Furqan.
- Al-Baha'i, M. (1970). *The stratification of European society and its repercussions on contemporary Islamic society*. Cairo: Madboli Library.
- Al-Bukhari, M. I. (2001). *Sahih al-Bukhari*. Investigator: Mohammed Zaheer ibn Nasr al-Nasser. Beirut: Dar Tauq Al-Naja.
- Al-Bustni, M. B. (1995). *Muhit Al-Muhit*. 2nd ED. Lebanon: Lebanon library.
- Aleani, N. (2008). *The human character in islamic thought*. 2nd ED. USA: International Institute of Islamic Thought.
- Al-Hashemi, A. (1996). *Individual differences*. Amman: Dar Al-Tarbiah for Authorship, Publishing and Distribution.
- Al-Hourani, M. A. (2008). *Contemporary theory in sociology, differential balance, a synthesis formula between occupation and conflict*. Amman: Dar Majdalawi for Publishing and Distribution.
- Al-Khalidi, A. (2003). *The psychology of individual differences and mental excellence*. 1st ED. Amman Dar Wael for Publishing and Distribution.
- Alkhashab, M. (2017). *Sociology and its schools*. 2nd ED. Cairo, Egypt: The Anglo-Egyptian Library.
- Allawi, L. J. A. (2015). *The extent to which individual differences in the Noble Qur'an and the Sunnah are taken into account by Islamic education teachers in the capital, Amman, from the teachers 'point of view*. Unpublished Ph.D. thesis, Al alBayt University, Jordan,
- Al-Marsoumy, J. H. A. (2013). Objective view of Islam in the construction of the doctrine of equitable economic community. *Contemporary Islamic Studiens Magazine, University of Karbala*, 9 (4), 126-170.
- Al-Nahlawi, A. (2008). Social education in Islam. Beirut: Dar Al-Fikir for publishing and distribution.
- Al-Otaibi, A. A. D. (2019). *Social Justice in Contemporary Educational Philosophies and Islamic Education*. Unpublished Ph.D. thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.,
- Al-Qahtani, N. S. S. (2018). *Philosophical foundations and their educational applications*. Saudi Arabia: Obeikan Publishing House.

- Al-Shaibani, M. H. (2001). *Musnad Ahmad ibn Hanbal*. Investigator: Shuaib Al-Arnaout & Adel Morshed. Beirut: The Resalah Foundation.
- Al-Sharayri, M. T. (1993). *Individual differences in islamic education*. Unpublished master thesis, College of Sharia, Yarmouk University, Jordan.,
- Al-Shazly, M. Q. I. (1992). *Islamic education curriculum*. 16th ED. Part 2. Amman, Jordan: Dar Al-Shorouk.
- Al-Shouha, L. M. A. (2013). *The Social Foundation of Islamic Education: Comparative Study*. Unpublished Ph.D. Thesis, College of Sharia, Yarmouk University.,
- Al-Sijistani, S. A. (1988). *Al-Ba'ath*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Tal, S. (2005). *Educational psychology in Islam*. Amman, Jordan: Dar An-nafaes for Printing, Publishing and Distribution,
- Al-Tirmidhi, H. I. S. (1975). *Sunan at-Tirmidhi*. Investigation: Ahmad Mohammed Shakir. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Al-Tom, B. H. (1990). The status of education philosophy in islamic educational theory. *Researches of a conference towards building a contemporary Islamic educational theory*. Amman, Jordan, p. 330.
- Al-Zinati, A. (1993). *Foundations of Islamic Education in the Sunnah of the Prophet Muhammad*. 2nd ED. Libya: Arab Book House.
- Al-Zoubi, D. N. M. (2013). *Equal educational opportunities between islamic education and modern philosophies: comparative study*. Unpublished Master Thesis, College of Sharia and Islamic Studies, Yarmouk University, Jordan.
- Bottomore, T. B. (1981). *Sociology as social criticism*. Translated by Muhammad al-Gohary, Sayyid Al-Husseini, Layla Ali & Ahmed Zayed. Cairo: Dar Al-Ma'arif.
- Damanhouri, R., Abd Al-Salam, F., & Al-Kfouri, S. (2000). *Introduction to general psychology*. 2nd ED. Jeddah, Saudi Arabia: Dar Zahran for Publishing and Distribution.
- Darwin, C. (2007). *The origin of species*. Translated by Ismail Mazhar. Beirut: House of Cultural Diversity.
- Ghaith, M. A. (1979). *Dictionary of sociology*. Cairo: Egyptian General Book Authority.
- Hamid, S. A. (1995). *The concept of wisdom in the Da'wah*. 2nd ED. Riyadh, Saudi Arabia: Dar Al-Watan.
- Hni, K. (1999). *Teaching technologies*. 1st ED. Algeria: Ministry of National Education.
- Lazarus, R. S. (1984). *Personality*. Translated by Sayed Mohamed Ghoneim. Egypt: Dar Al-Shorouk.
- Lotfi, B. A. (1989). *Education and development*. Cairo: Alnahda Almasrya Library.
- Madkour, A. A. (1984). *Educational Curriculum Theories*. Egypt, Cairo: Dar Elfikr Alarabi.
- Mansour, A. S., Al-Tuwaijri, M, A. & Al-Fiqi, I. M. (2015). *Educational Psychology*. 10th ED. Riyadh: Obeikan Publishing House.
- Mansour, H. A. (2013). *Building the Human*. 2nd ED. Amman: Amwaj Publishing and Distribution.
- Modon, Y. (2006). *Learning and Teaching in Islamic Educational Theory*. 1st ED. Lebanon: Dar Al-Hadi.
- Mohammad, J. M. J. (2010). Ibn Khaldun's philosophy of urbanism. *Journal of Tikrit University for the Humanities*, 17 (5), 33-54.

- Mukhtar, H. (2005). *Principles of psychology*. 2nd ED. Jeddah, Saudi Arabia: House of the Scientific Council.
- Odeh, M. (1995). *Foundations of sociology*. Beirut: Dar AlNahda Al-Arabiya.
- Rabie, M. (2005). *Education and modernization*. Rabat: Dar Al-Aman.
- Rajeh, A. E. (2001). *The fundamentals of psychology*. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Rashwan, H. A. A. (2010). *Social classes and society "A Study in Sociology"*. Alexandria: University Youth Foundation.
- Sidawi, A. (1986). *Learning ability*. 1st ED. Beirut: Institute for Arab Development.
- Sidawi, A. (1981). *The evolution of the concept of equal educational opportunities*. Beirut: Institute for Arab Development.
- Sulaiman, S. M. (2006). *The psychology of differences and their measurement*. 1st ED. Cairo: The World of Books.
- Yaljin, M. (1991). *Milestones of building the theory of islamic education*. Riyadh: Dar Alam Al Kutub Publishing and Distribution.
- Zahran, S. A. (2016). *The phenomenon of individual differences and its historical development*. Amman: The Global Humanitarian Pivot for Development and Research.